

تأليف

لورانس جين

كييتي شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك...

نيتشه

تأليف

لورانس جين

كيتي شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-5769-46-9

المشروع القومي للترجمة

بإشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب

Nietzsche



حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 E.Mail: asfour@oncbox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات
والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار
التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة
ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

يقلم المترجم

أقدم لك هذا الكتاب..!

هذا هو الكتاب الثالث عشر فى سلسلة «أقدم لك..!» وهو يعرض للفيلسوف الألمانى فردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) الذى امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات... فهو كليل البصر ، معتل الصحة ، ومع ذلك - وربما بسببه - ينادى بإرادة القوة، ويلتحق بالجيش متطوعاً بعد أن أعجبه مشية الأوزة عند الجنود الألمان!

وهو يولد لأسرة أنجبت أجيالاً من رجال الدين، بل كان والده نفسه راعياً رسولياً - ولهذا ألحقته الأسرة بكلية اللاهوت ! - ومع ذلك - وربما بسببه - يُنصّب نفسه عدواً للمسيح ! وتزعجه أجراس الكنائس التى توقظه من نومه فيهب غاضباً وهو يقول: «أكل هذه الضجة من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام!».

كان وحيداً معزولاً ، أحوج ما يكون إلى الناس حتى قال: «لقد اشتيتُ البشر، فلم أجد سوى ذاتي» - ومع ذلك فهو القائل «ليس فى وسع أحد أن يحبني، لأن ذلك بوجب عليه أن يعرف من أنا، ولا أحسب أن فى مقدور أحد التعلق بي، لأن ذلك يفترض أنى لقيت إنساناً فى مرتبتي!».

وهو يكره النساء، وينصحك أن لا تذهب إلى المرأة إلا وفى يدك السوط! ومع ذلك فهو ينشأ بين خمس نساء.. ويطوف نصف أوربا جرياً وراء مدام «الوسالومى» الذى تقدم لخطبتها بعد يومين فقط من تعرفه عليها!! ومن المفارقات أيضاً أن تقوم على نشر مؤلفاته - وتحكم فيما ينشر وما لا ينشر - امرأة.. هى شقيقته اليزابث..!

وهو ضعيف بدنياً ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء ، جبار فكرياً لكنه قزم بين الرجال..!

والمؤلف يعرض عليك «هذا الرجل» ، بكل ما تنطوى عليه حياته وفلسفته من مفارقات بطريقة سهلة مبسطة مستخدماً - كما هى عادة هذه السلسلة - الرسوم والصور والأشكال التوضيحية المختلفة.

وهو لا يكتفى بالعرض فقط لكنه يتجاوزه إلى بيان التأثير والتأثر، فهو يبين كيف تأثر نيتشه بالمفكرين الآخرين لاسيما شوبنهاور وفاجنر، ومدى تأثيره فى الفكر البشرى بعد ذلك، وكيف استبق فكرة «فرويد» عن الكبت ، ونظرية العصاب ، وتعلم طبيعة الإنسان «السوى» من دراسة الشخص الشاذ!.. فالطبائع المنحرفة على جانب كبير من الأهمية - فيما يقول نيتشه - كلما كان هناك تقدم.

وقل مثل ذلك فى علاقته بفتجنشتين وفلسفة اللغة لاسيما أن نيتشه كان أستاذاً للفيلولوجيا - علم اللغة - وهو فى الرابعة عشرة من عمره!

ولما كان المؤرخون يذهبون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة، وأنه بذر الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة فقد عرض المؤلف لعلاقة نيتشه بهيدجر وكذلك علاقته بجان بول سارتر. وتأكيد فيلسوفنا على الدور الأساسى للإرادة الذى يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودى : فلسفة إرادة الحرية ، والواقعة التى لا مفر منها للاختيار البشرى.

وكذلك يعرض المؤلف لعلاقة نيتشه بمجموعة من الفلاسفة المعاصرين من أمثال جاك دريدا والتفكيكية . وفوكو ونشأة التحليل التصورى، وكذلك علاقته بالحدائثة وما بعد الحدائثة .. إلخ . بحيث يجىء الكتاب شاملاً رغم العرض المبسط...

وبعد

فإننا لنأمل أن نكون بهذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية من خلال المشروع الرائد الذى يتبناه المجلس الأعلى للثقافة. وأعنى به «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،

إمام عبد الفتاح إمام

فى مقدمة البانثيون^(١) العقلى للقرن التاسع عشر، تقف شخصيات : كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) وسيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩) وفردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) . فقد انتقد ماركس النظام الاقتصادى والاجتماعى ، وحلل فرويد الحياة النفسية - الجنسية التى تمّ استيعابها جيداً فى أواخر القرن العشرين . غير أن أفكار نيتشه بقيت فى أفق الوعى الحديث: نزاع، بل تخيف ، وتحدى - وقد عرف أنها لن تقيم فى عصره . «تخيل كتاباً لا يتحدث الا عن أحداث تقع خارج التجارب العامة الممكنة أو حتى النادرة أول لغة لسلسلة جديدة من التجارب . عندئذ لن يسمع أحد شيئاً!».

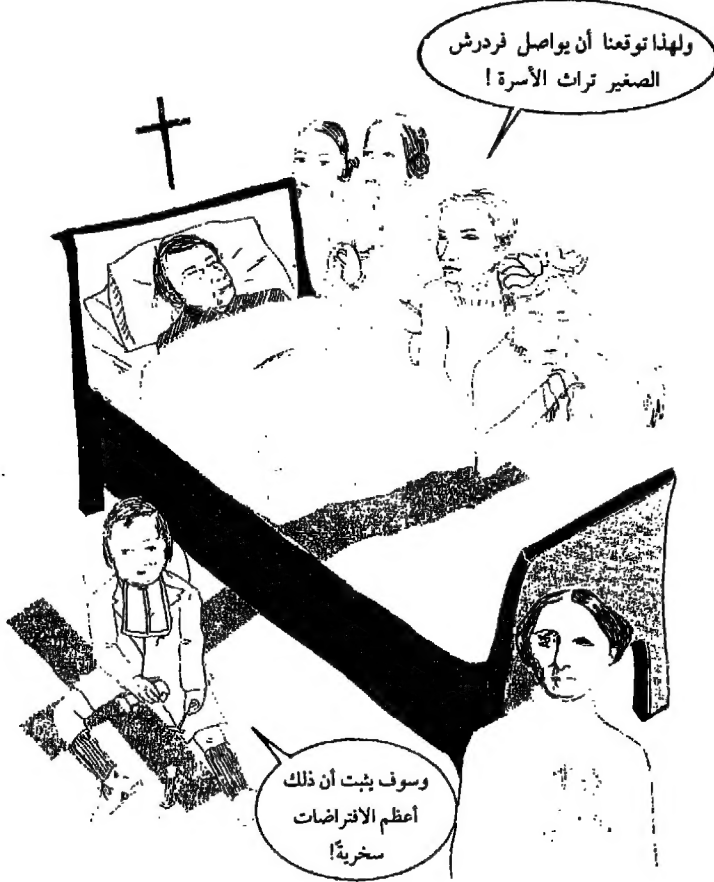


اليوم وبعد أكثر من مائة سنة خلت ، أصبحنا على وعى بطفء بالمخاطر العميقة لعلاقتنا بالحقيقة، وبالعلم والأخلاق ، التى تنبأ بها نيتشه.

(١) البانثيون Pantheon هو مجمع الآلهة فى الديانة الوثنية ، والمقصود هنا مدفن العظماء (المترجم).

السنوات المبكرة

فى ١٥ أكتوبر عام ١٨٤٤ فى مدينة روكن Röcken فى منطقة «سكسونيا» (بروسيا) رزق الراعى اللوثرى بأول طفل له : فردرش فلهم نيتشه من أسرة بولونية أرستقراطية الأصل ، أنجبت أجيالاً عديدة من رجال الدين.



مات والد نيتشه بسبب ارتجاج فى المخ إثر سقوطه ، ولم يكن الطفل قد تجاوز الخامسة من عمره . وفى العام التالى انتقلت الأسرة إلى «نومبرج» كان الطفل الصغير يحب التأمل الذاتى ، كما يحب الشعر والموسيقى ، كانوا يسمونه فى المدرسة «الراعى الصغير»^(١) وفى المنزل كان يعيش مع أمه وأخته ، وجدته ، وعمتين^(٢) تشكيلة لها أثرها كما سنرى!

(١) الراعى هو القسيس البروتستانتي (المترجم).

(٢) خمس سيدات ! ولعل هذه البيئة النسائية الخاصة كانت من بين أسباب كراهيته للمرأة (المترجم).

فى عام ١٨٥٨ فى سن الرابعة عشر - ظفر نيتشه بمنحة دراسية للدراسة فى مدرسة «بفورتا Pforta الشهيرة قرب مدينة نومبرج» وهى مدرسة داخلية لوثرية ذات مستوى أكاديمى راق، وقد اكتسب منها حبه للدراسات الكلاسيكية، فتفوق فى اليونانية واللاتينية ، وتخصص فى أفلاطون وأسخيلوس .



نظمت الشعر وألفت
الموسيقى وأسست مع
أصدقائى جمعية أدبية
«ألمانية».

وفى عام ١٨٦٤ غادر نيتشه «بفورتا» ولما بطراً على تفكيره أى تنيير : فقد شكر أساتذته ، واعترف بدين العرفان «لله والملك».

وفي أكتوبر عام ١٨٦٤ - وكان في سن العشرين - التحق نيتشه بجامعة «بون»
 لدراسة اللاهوت والفيلولوجيا (التحليل الأدبي للنصوص الكلاسيكية) لكنه سرعان
 ما نبذ اللاهوت . وفسر سبب ذلك في رسالة إلى أخته الصغرى اليزابث .



وفي العام التالي انتقل إلى «ليبنج» ليلحق بأستاذه المحبوب «ريتشل» الذي كان
 قد عين في وظيفة مدرس بجامعة لها.

شوبنهاور: إنكار الحياة

في مدينة «ليبزج» وفي إحدى المكتبات التي تباع الكتب المستعملة عثر نيتشه على كتاب «العالم بوصفه إرادة وفكرة» تأليف الفيلسوف المثالي الألماني آرتور شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) الذي سيتردد صدى إلحاده في كتاباته هو.



هناك عند شوبنهاور كما هي الحال عند سلفه العظيم إمانويل كانط - تفرقة أساسية بين العالم على نحو ما يظهر (أى الظواهر) والعالم كما هو على حقيقته أى النومين^(١). فجميع الظواهر هي تجليات فزيقية لحقيقة تكمن خلفها وهي عند شوبنهاور الإرادة.



هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤد بشوبنهاور إلى فكرة الله، بل على العكس، سوف يراها مصدر كل عذاب ، طالما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبداً وإنما إلى رغبة أبعد! (وهذه الفكرة صدى لتعاليم بوذا) وبذلك فقد كتب علينا السعى الذي لانهاية له نحو رغبات مستحيلة إننا نظير مثل فقاعات من رغوة الصابون ، بطريقة تطول وتتسع بقدر الإمكان ، رغم أننا نعلم جيداً أنها سوف تنفجر!

(١) النومين Noumen كلمة يونانية تعني الشيء في ذاته - وهي جوهر الشيء عند كانط (المترجم).

ويعنى ذلك الاستسلام للمشائم لتحمل الحياة على قدر ما نستطيع. وعلى الرغم من أن نيتشه رفض، فيما بعد، هذه التشاؤمية العميقة وكأية شوبنهاور، فقد بقيت معه صورة إلحادية عن كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أى معنى مطلق ولا أى عزاء.



العالم ضد العالم

في عام ١٨٦٧ استدعى نيتشه لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش البروسي ، ومن ثم ترك دراسته مؤقتاً. ولقد أدت خدمته في سلاح المدفعية إلى إصابته بأمراض في الصدر وهو يمتطي صهوة الجواد ولقد كانت صحته معتلة منذ طفولته ولن يتعدل حالها أبداً بل سوف تستمر في التدهور في المستقبل. ولقد بدأ - خلال فترة النقاهة - يفكر في طريقة الحياة الأكاديمية وفي الفيلولوجيا (علم اللغة) بصفة خاصة . ولقد كتب في رسالة إلى صديقه «ارفين رود» في ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٧ عن «الأنشطة التي تشبه حفار الأنفاق لصغار دارسي الفيلولوجيا .. وعدم اكرائهم بالحقيقة أو بمشكلات الحياة العاجلة».



لقد ذبلت غريزة الدفاع عن النفس عند العالم، وإلا لدافع عن نفسه ضد الكتب ..
لقد أصبح العالم متدهوراً.
«كل كتابة لا تحوى أثارة على نشاط فهي عبث لا طائل وراءه».

فى هذه الأثناء نشر نيتشه مقالاته الأولى عن الثقافة الكلاسيكية اليونانية فى «راينشن ميوزيوم» فجذب انتباه السلطات فى جامعة بازل. وفى السنة التالية - عام ١٨٦٨ تلقى برفسور ريتشل خطاباً من الجامعة تسأله عما إذا كان «السيد نيتشه» يمكن أن يكون أستاذاً جيداً للفيلولوجيا!.



قرر أساتذته فى ليبزج منحه الدرجة بلا اختبار، فمن الواضح أن هذا الطالب يملك قدرة عقلية غير عادية.

وفى بازل درّس نيتشه للسنوات العشر القادمة ، وتححر على نحو متزايد من وهم الحياة الأكاديمية؛ وسوف يقوده ذلك مع تدهور صحته إلى التقاعد عام ١٨٧٩ وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره .. «ليس ثمة حقيقة جذرية تماماً ممكنة (فى الحياة الأكاديمية)».

«مولد المأساة من روح الموسيقى»

عندما ظهر كتابه الأول «مولد المأساة» عام ١٨٧٢ لم ينجح إلا فى عزلته عن الحياة الأكاديمية القائمة ، والنظرة الوحيدة إليه كانت التعليق الآتى : «أى شخص يكتب كتاباً كهذا، فإنه يكون قد انتهى كباحث».

ومن السهل أن نرى لماذا ذمّ زملاؤه هذا الكتاب ورفضوه طالما أنه يقوض القسمة التقليدية بين الخطاب الفلسفى العقلى والتعبير الفنى الخلاق - وهى القسمة العزيزة على التراث العقلى الغربى. أما هذا العمل الطموح فهو بشكل مثير يسعى إلى تفسير : (١) أصل المأساة اليونانية الكلاسيكية.

(٢) قسمة ثنائية أساسية فى الثقافة والفكر البشريين بين التجربة العقلية والتجربة الجمالية.

(٣) لماذا كان الشكل الجمالى للحياة أساسياً بينما كان الشكل العقلى ثانوياً ؟

(٤) لماذا كانت الثقافة الحديثة مريضة وكيف يمكن إحيائها ؟

ولقد حقق أهدافه مستخدماً الحجة والمجاز، والحكاية والتحذير ، والصورة الشعرية والخطابية ، مبيناً لماذا كان نيتشه «الفيلسوف المشكلة» عند الأكاديميين.

فهو لن يحصر أسلوبه فى نطاق التعبير العقلى المعتدل ! بل على العكس فقد هزّ بعنف القفص الحديدى للغة . فقد كان يؤمن مثل الشاعر شلر «أن هناك ميلاً موسيقياً معيناً للذهن يظهر أولاً، ثم تعقبه بعد ذلك الفكرة الشعرية».



« أبوللو وديونيسيوس »

ديونيسيوس إله الخمر عند اليونان ، والتهتك الحسى والعريضة يمثل «الإنسان البدائى» - ويطرح أتباع هذه العبادة اللغة والهوية الشخصية، وينخرطون فى رقص نشوان . والموسيقى والسكر هما وسيلتهم و«النشوة الصوفية الجماعية» هى غايتهم.



Greek dramatist Euripides (484-407 BC)

هذه الحالة التى تشبه النشوة تحميّنا، باختصار ، من إحساسنا بالعزلة، ومن الطبيعة المتقلبة للحياة البشرية التى لا يدعنا جدسنا نقلت منها.

وستعيد نيتشه الحكاية القديمة حكاية الملك ميداس هو يبحث عن سيلنوس
 Silenus صاحب الدائم لديونسيوس ليسأله «ماهي أعظم سعادة للإنسان؟» (١) ويظل
 الشيطان صامتاً متجهماً، حتى اضطره الملك في النهاية إلى أن يخرج عن صمته فانفجر
 ضاحكاً!

«أيها البائس القاني لماذا تضطرنى
 أن أقول لك ما يكون من الخير العميم لك
 ألا تسمعه؟ إن أفضل شيء لك قد تجاوز
 قدراتك ولن تبلغه وهو أن لاتولد، وألا
 توجد، أعنى أن تكون عدماً! أما الخير الثانى
 لك فهو أن تموت سريعاً



كيف تحملت الثقافة اليونانية هذه الحقائق المرعبة؟ بمساعدة إله آخر هو الإله أبوللو.

(١) سيلنوس مخلوق غريب نصفه الأعلى انسان ونصفه الأسفل أرجل ماعز وهو معلم ديونسيوس أسكره الملك ميدياس ليعرف منه الحقيقة . كان اليونانيون يقارنون بين سقراط وسيلنوس لا فقط لانه معلم وحكيم بل بسبب لبعه (المرجهم).

أما أبوللو فهو إله الشمس، إله النظام والعقل، يتجسد في حلم الوهم. وهو يمثل «الإنسان المتمدين». وتؤدي عبارة أبوللو إلى التفاضل. وتصر على الشكل، الجمال المرئي، والفهم العقلي يساعداننا في تحصين أنفسنا ضد إرهاب ديونيسيوس والجنون اللامعقول الذي ينتجه «لكي يكون اليونان قادرين على الحياة فقد كان عليهم أن يضعوا أمام أعينهم السيطرة على النفس، ومعرفة الذات، والتأمل، والطريق الوسط» الذي أشار إليه الفيلسوف أرسطو (٣٨٥ - ٣٢٢ ق. م).



الموسيقى، أصل الأسطورة ..

تحظى المفاهيم والصور والمشاعر جمعياً بتقدير ذى مغزى عال فى ظل تأثير الموسيقى.

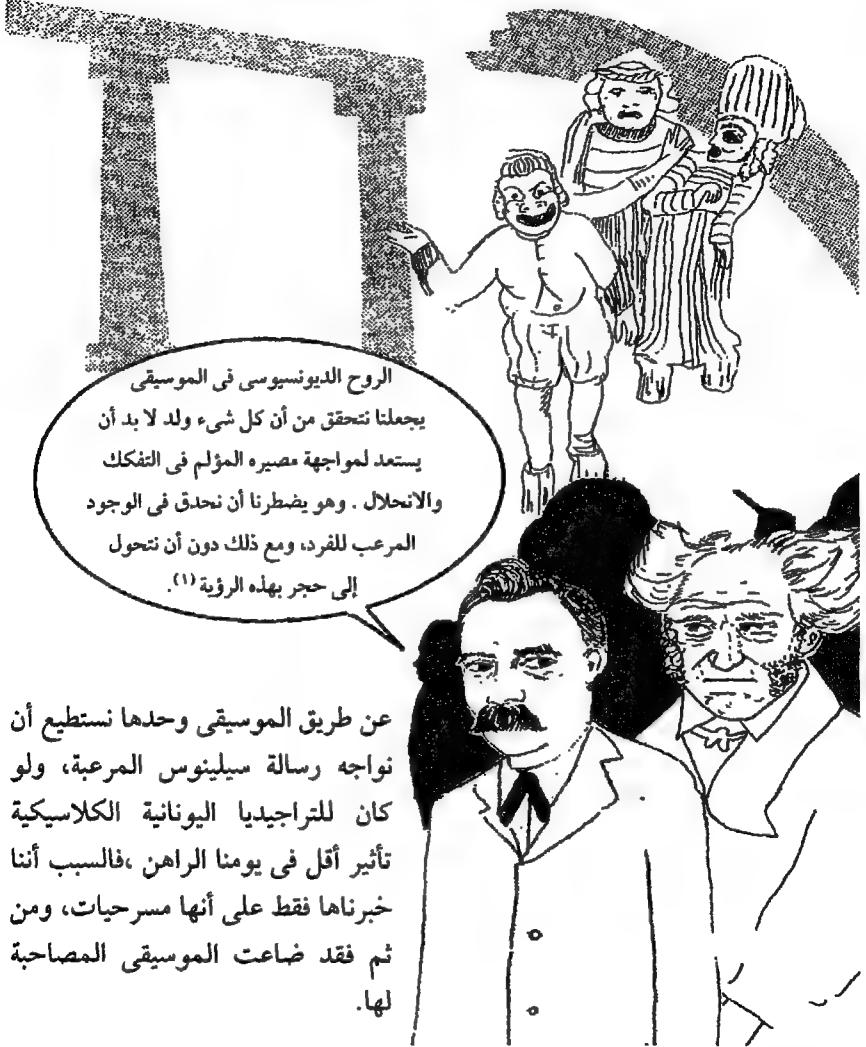
فن ديونيسوس، إذن، يؤثر فى الموهبة
الأبولونية بطريقة مزدوجة:
أولاً: تحثنا الموسيقى على الحدس
الرمزى للروح الديونيسوسى .
وثانياً: تهبنا تلك الصورة مغزى عالياً.

ومن ثم فإن الموسيقى نستطيع أن تهب الميلاد
للأسطورة «وقبل كل شيء للأسطورة الأساسوية
التي هى مثل أخلاقى للمعركة الديونيسوسية».



«الموسيقى والمأساة»

يقول نيتشه عن المأساة أنها «شكل جديد من الوعي الجمالي» ليشير إلى أن النظرة المأساوية إلى الحياة ليست طريقة من طرق التفكير في العالم، وإنما هي بالدرجة الأولى طريقة لإدراك العالم، والموسيقى وحدها هي التي نستطيع أن نقودنا إلى هذا الإدراك.



(١) الإشارة إلى «ميدوزا» في الأساطير اليونانية ذات العيون القاتلة التي كانت تحيل كل من ينظر إليها إلى حجارة حتى بعد أن قتلها بيرسيوس وعلق رأسها على ترس الإلهة أثينا (المترجم).

انتصار فلسفة أبوللو

الرؤية الجمالية الأساسية لعالم ديونسيوس البدائي كتبها الثقافة الهلينية المتأخرة التي وصلت إلى قمته عند سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م).



فلا عجب أن يخبرنا نيتشه أن الوعي الحديث مريض «ويرتد الفن إلى مجرد المتعة والتسلية، وتسيطر عليه مفاهيم فارغة (وسوف يكون لدى فرويد فيما بعد شيء يقوله عن «الكبت») ونظل نحن مقطوعى الصلة بالحدس الحسى والحقيقة الروحية . ونفقد الأسطورة المأساوية.

قضية ريتشارد فاغنر

ولقد وجد نيتشه أفضل مثال لمعاصر للرؤية المأساوية في أوبرا صديقه ريتشارد فاغنر الذى عمل مع أفكار شوبنهاور - بمثابة لوحة توجيه الصوت لفلسفته لسنوات قادمة (ثم فى النهاية رفضهما معاً).

لقد أصبح نيتشه فى سنواته الأولى فى جامعة بازل صديقاً حميماً لـ فاغنر وزوجته الموهوبة كوزيما Cosima وقد زارهما لأول مرة فى منزلهما فى تريشن عام ١٨٦٩ .



لقد دعم نيتشه فى البداية تماماً المثل الأعلى للمسرح القومى للفنون فى بايروت Bayreuth^(١)، وكرس وقتاً كبيراً ونشاطاً جماً للمشروع . وفى مقاله «ريتشارد فاغنر فى بايروت » بشر بمركب جديد لفاغنر من الموسيقى والدراما بوصفه الميلاد الجديد للعصر الذهبى للفن اليونانى - مخلص الثقافة الجرمانية . لكنه قرأ فى أعمال فاغنر - كما سيقول نيتشه فيما بعد - مثله هو الأعلى فى الفن والموسيقى .

(١) مدينة فى ولاية بفاريا حيث شيد لودفيج الثانى مسرحاً خاصاً لأداء مسرحيات ريتشارد فاغنر (المترجم).

لقد اعتبر فاجنر نفسه ثورة في السياسة
والجنس ، غير أن تفاؤله الاشتراكي لم يكن
ليصمد أمام فلسفة شوينهور التشاؤمية العميقة.
عندما مثل عمله العظيم «خاتم النيلونجن»^(١)
على مسرح البايرويت في أغسطس عام
١٨٧٦ وشاهدها نيتشه انتابه القزع.



والحقيقة أن نيتشه وليس فاجنر هو الذي سيخلق الزلزال الأكبر في فكرنا المعاصر .

(١) أسطورة جرمانية قديمة لعبت دوراً كبيراً في الموسيقى والأدب والفن الألماني بصفة عامة (المترجم).

ومع ظهور «بارسينال»^(١) لفاجنر عام ١٨٧٧ كانت علاقة نيتشه بصديقه السابق تكاد تكون قد انتهت تقريباً لأن فاجنر هنا يبنى الرمزية الدينية، ودماء المسيح تفتدى العالم وتخلصه !



(١) دراما موسيقية جديدة مأخوذة من أسطورة جرمانية قديمة (المترجم).

لقد بدأ نيتشه يتعد عن تشاؤم شوبنهاور. أما فاجنر فهو على العكس قد تحطم على صخور فلسفة شوبنهاور - تشاؤمه وإسلامه - بالإضافة إلى مسيحية هابطة. هذا أمر لا يمكن إنكاره فيما يبدو لقد قال فاجنر في خطاب إلى فراتز ليست (١٨١١ - ١٨٨٦).



وكما سنرى فإن شوبنهاور، وفاجنر والمسيحية سوف تصبح في نظر نيتشه مترادفات للندهور، والضعف. والعدمية وإنكار الحياة وما يسمى بفرائز التقوى والتضحية بالنفس سوف تصبح خطراً عظيماً على الجنس البشري وغوايتها وإغرائها العظيمين - غوايتها نحو ماذا؟ نحو العدم.. الإرادة التي تنقلب ضد الحياة.

(١) فارس ابن بارسثيال في الأسطورة الجرمانية، وأحد فرسان الكأس المقدس (المترجم).

لقد كان قطع العلاقة مع فاجنر مؤلماً لنيشه.
أنا لا أريد للأيام التي قضيتها في مريشن
(التي قضيتها معه) أيام الثقة والمرح
والومضات الجلييلة واللحظات العميقة لا
أريد لها أن تمنحني من حياتي بأى ثمن.
ومع ذلك .. فى النهاية.



وزاده ذلك إحساساً بالعزلة مع تدهور صحته (صداع وآلم، ضعف النظر) الذى يتطلب دورات منتظمة من الراحة ، واستعادة الصحة، والعلاج من نوبات التشنج برحلات إلى الجبال - لكن كان عليه أن يعود إلى بازل للتدريس فى الفصل الدراسى.
وفى عام ١٨٧٥ أصبح صديقاً لموسيقار شاب هو هنرش توزنس - الذى سماه فيما بعد بطرس جاست (كلمة جاست Gast فى اللغة الألمانية تعنى الصديق أو الزائر) الذى كان يملئ عليه ما يكتب ويساعده فى إعداد مخطوطاته.

ما التاريخ؟

اتسمت أعمال نيتشه المبكرة بخاصية رفض ما هو عقلى، المنظور التعليمى لما بعد الفلسفة السقراطية - لصالح الانفعال الحدسى الليدى للفن الديونسيوسى - نظرة جمالية عن الوضع البشرى تؤكد الحياة ، غير أنه مع نشر كتابه «إنسانى إلى أقصى حد» (عام ١٨٧٨) فإننا نرى جانباً نقدياً منفصلاً أكثر من فكر نيتشه.



وما هنا يظهر السؤال: ما التاريخ؟ فقد طرح فى تحليل زمنى . منعكساً على نجاح العسكرية البروسية فى أوروبا عام ١٨٧٠ .

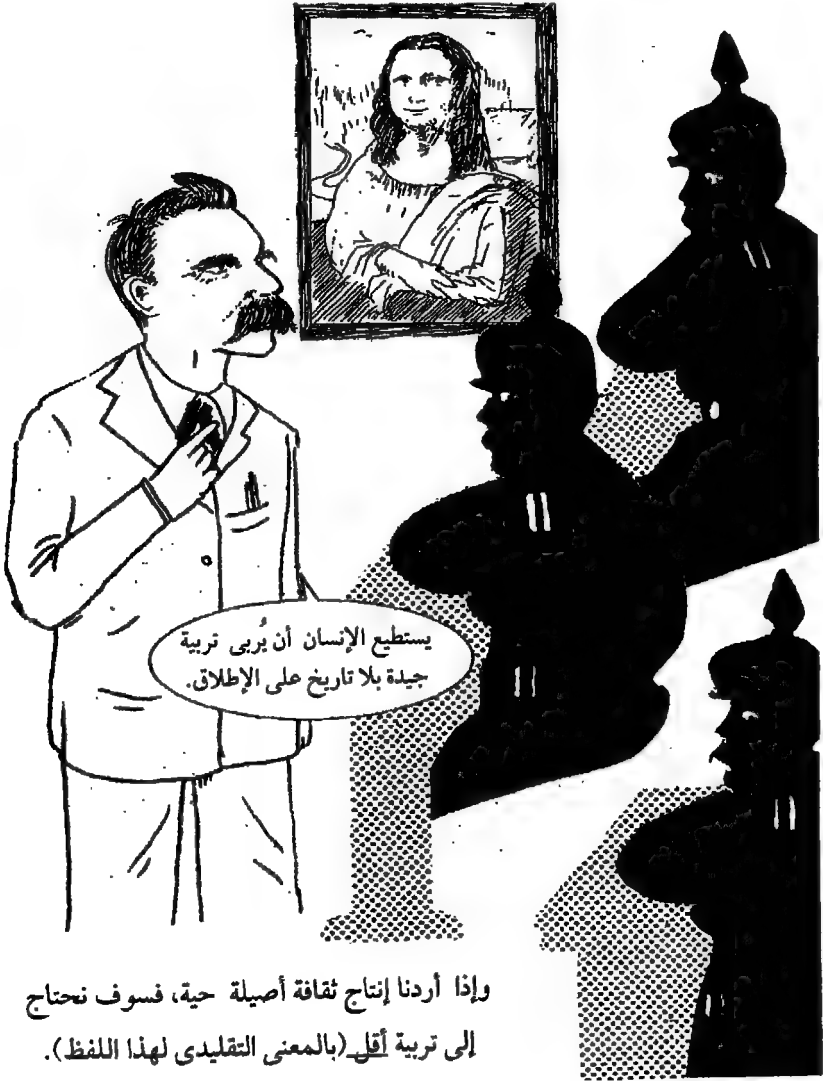
فى عام ١٨٧٠ خدم نيتشه فترة قصيرة فى الحرب الفرنسية - البروسية بوصفه متطوعاً كمساعد ممرض، لكنه أصيب بمرض الدسنتاريا والدفترى مما تطلب فترة نقاهة طويلة. ولقد رفض رفضاً تاماً الحماس البطولى «للرايح الثانى» البروسى ، واعتباره انتصاراً للمثل العليا للثقافة الألمانية فى هذه الحرب.



«ليس لنا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا ، فنحن نملاً أنفسنا بعبادات وفلسفات أجنبية ، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جواله» (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) والمهم هو تمثل الماضى، واستخدامه فى صنع حياتنا وثقافتنا .إن التاريخ عبء ميت ثقیل على الحاضر.

ما التربية؟

تقدم لنا التربية قدراً كبيراً من المعلومات عن الثقافة، وتكون نتيجتها ما يسمى بالشخص المتعلم الذي يمتلك قدراً وفيراً من التاريخ، لكنه لا يستطيع أن يعيش حياة أصيلة من صنعه هو. ونصر التربية على تفصيلات دقيقة، وعلى موضوعية مستقلة. لا تصلح إلا لإضفاء الشلل على المشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم.



وإذا أردنا إنتاج ثقافة أصيلة حية، فسوف نحتاج إلى تربية أقل (بالمعنى التقليدي لهذا اللفظ).

ما الثقافة ؟

الثقافة، والمعتقدات والقيم التي تسم بسمتها أى مجموعة أو طبقة لا يمكن أن تنتجها التربية وحدها. فالشعوب العظيمة تنتج أحياناً عبقرياً، غير أن ذلك نادراً ما يحدث ويحدث أكثر فى الثقافة فى الدولة التى لا تتورط كثيراً فى تربية رعاياها.



«الواقع أن جميع الفترات العظيمة فى الثقافة ، كانت فترات انهيار سياسى» فالطاقة المطلوبة للسياسة بدرجة كبيرة أو للاقتصاد أو للتجارة العالمية، أو النظام البرلماني أو الاهتمامات العسكرية ترتد فى العادة إلى مستوى ثقافة الشعب.

لكن كيف يمكن تحسين الوضع الكئيب للثقافة الألمانية ؟ تهكمياً بواسطة أولئك الذين ، بطريقة صحيحة، لا يحترمون الوضع القائم ، أعنى شباب الأمة . «سوف يكونون في البداية أكثر جهلاً من الرجال المتعلمين في الحاضر ، لأنهم لم يتعلموا الشيء الكثير وسوف يفقدون أى رغبة حتى في مناقشة ما يرغب هؤلاء الرجال المتعلمون في معرفته بصفة خاصة: والواقع، أن طابعهم المميز من وجهة نظر متعلمة لن يكون سوى نقص العلم (أى المعرفة) عدم اكتراثهم وتعذر بلوغهم لجميع الأشياء الشهيرة والطيبة».



وهذا اللا اكتراث بالتاريخ والتربية ، سوف ينتج في النهاية ثقافة حية أصيلة : حرية الروح. «وفي نهاية العلاج سوف يكونون رجالاً مرة أخرى، وسوف يكفون عن أن يكونوا مجرد ظلال للإنسانية».

ولقد مرَّ نيتشه ، بالطبع ، بهذا «العلاج» بنفسه، إذ بهذه الطريقة وحدها كان يأمل أن يحقق النقد الراديكالي لتلك «الاشياء الشهيرة والجيدة» وهي وحدها الاشياء التي تجعل معرفتنا الحديثة الجديدة، وكذلك الأخلاق، والسيكولوجيا البشرية - ثورية . وهذا التشكك في الثقافة سوف يؤدي إلى أن تصل رسالته «الغائية»^(١) إلينا.



وعلى ذلك فنحن نضع في كبسولة الزمان الكنوز الكبرى للفن والمعرفة مع رسالتنا للمستقبل : إذا ما كانت هناك قيم في الحياة البشرية، فإنها تكمن في الأعمال الثقافية العظيمة ذلك الإنتاج النادر للعباقرة.

(١) الغائية Telology النظرية التي تقول إن العمليات والأحداث ترتبط بأهداف وغايات كبرى (المؤلف).

نقد الميتافيزيقا

إذا كانت الثقافة هي هدفنا الأقصى ، فربما تساءلنا: وماذا عن النظريات الميتافيزيقية التى تتأمل فى طبيعة الحقيقة الواقعية مستخدمة العقل وحده؟! «صحيح أنه يمكن أن يكون هناك عالم ميتافيزيقى : فالإمكان المطلق لوجوده يصعب المجادلة فيه. إننا نرى كل شيء فى الرأس البشرى وليس فى استطاعتنا قطع تلك الرأس ، بينما يظل السؤال رغم ذلك قائماً ، ماهو العالم الذى يمكن أن يظل هناك لو أننا قطعنا الرأس » (إنسانى إنسانى إلى أقصى حد).

النظريات التى تحاول الإجابة عن هذا السؤال تقع ببساطة خارج مجال البحث البشرى، ولقد كان لهذا السؤال دائماً من الناحية التاريخية جاذبية خاصة لدى الفلاسفة، لكن ما الذى يمكن أن نربحه إذا ما قبلنا وجود بُعد ميتافيزيقى؟



ولماذا؟ لأننا نحن سكان العالم الفيزيقى الذى نجعل لأفكارنا ورغباتنا أى تطبيق، ففى عالم الفعل البشرى هذا سوف يكون لاستبصارات نيتشه النقدية، أعظم الأثر فى فكر عصرنا.

مثالية كانط

وهنا يتوقف نيتشه عند امانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) ربما أعظم الفلاسفة المثاليين الألمان . وكانط يلخص تراث الفكر البشري عائداً إلى أفلاطون الذي سعى إلى معرفة الحقائق النهائية التي تتجاوز حدود التجربة اليومية : حقيقة كامنة لا زمانية (تشبه فكرة الإرادة عند شوبنهاور).

ويريد هذا التصور للحقيقة أن يعلو على الحقائق الجزئية في أية ثقافة أو عند أي فرد ، بل الواقع أنه يجاوز التاريخ نفسه . ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة ، اللازمانية اسم «النومين Noumena» أو الأشياء في ذاتها التي تعارض الظواهر أي الأشياء التي تظهر لنا من خلال الحواس.



مشاهد كانط

لما كنا محصورين في استخدام العقل والإدراك الحسي، فإننا لن نستطيع أبداً أن نعرف عالم التوهم. ومع ذلك فإن كانط لا يزال يصرّ على أن مثل هذا العالم موجود وهو يعتقد أننا مستبعدون عنه عن طريق حواسنا التي تبدو عندنا - مثل المشاهد الوردية الخفيفة تحت أنواع مختلفة من «المقولات»: الزمان، والمكان،^(١) والسببية: التي لا نستطيع منها فكاً.



«غياب الحسي التاريخي هو نقص متوارث عند جميع الفلاسفة .. فكل شيء أصبح على ما هو عليه. فليس ثمة وقائع أزلية ولا حتى حقائق أزلية. و على ذلك فما نحتاج إليه من الآن هو التفلسف التاريخي ومعه فضيلة التواضع. «إنساني إنساني إلى أقصى حد».

(١) في ظني أن المؤلف أخطأ هنا أو على الأقل لم يكن دقيقاً لأن الزمان والمكان ليستا مقولتين عند كانط بل هما صورتان عقليتان فحسب (المرجم).

الأخلاق الكانطية : أنت تعرف أن لها معنى!

ما يفصل نيتشه عن كانط هو إيمانه بالصيرورة. أما الحاجة إلى كون ثابت لازماني فهي حاجة لا معنى لها على الإطلاق. أنها ببساطة «استياء الميثاقين من الواقع» (وفكرة أنها «الصيرورة» هذه سوف تؤدي بنيتشه إلى عبارته «صر ما أنت» وهو الرمز الشهير الذي يعبر عن الإنسان الأعلى).

ولقد قدم كانط إهانة جديدة في مذهبه الأخلاقي عندما صاغ ما يسمى : بالأمر المطلق.



ونيتشه يسمى ذلك بالتعصب الأخلاقي، فهي نيين «غريزة كانط اللاهوتية» «يدمر الشخص بسرعة أكثر من التفكير ومن الشعور بلا ضرورة داخلية ، ودون اختيار شخصي عميق ، وبلا مرح - أكثر من تلقائية «الواجب»؟ ..». إن الفضيلة لا بد أن تكون من ابتكارنا نحن ، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

لقد أدى ذلك بنيتشه إلى نقطة أساسية : هي لا يمكن للأخلاق أن تقوم على أساس العقل وحده وإلا لأصبح عقلي شيئاً آخر غير عقلك .



وفي النهاية سوف يضم نيتشه مشكلة المعرفة إلى مشكلة الأخلاق فيبقى علينا أن لانفصل بينهما . ومن ثم فإننا لا نسأل : «ما الذي يمكن أن نعرفه؟» بل «ما هو الأفضل لنا أن نعرفه؟» .

أسلوب نيتشه

التربية والتاريخ ، والثقافة والميتافيزيقا - ليست سوى أمثلة قليلة للموضوعات التي يشملها كتاب «إنساني ، إنساني إلى أقصى حد». نيتشه هنا يطور أسلوباً متميزاً واسع المجال، لكنه أسلوب الحكمة المضغوطة ^(١) من العلم والدين إلى الموسيقى في فقرة واحدة ! وأحياناً تنطوى على مفارقة ! . «مَنْ يتدبر بعمق أكثر يعرف أنه أيا ما كانت أفعاله وأحكامه فهو دائماً على خطأ».

وأحياناً تكون مشيرة واستفزازية !

ليس ثمة انسجام مقدر سلفاً بين مناصرة الحقيقة ورخاء الجنس البشري» وكثيراً ما تكون اشكالية وخلافية.

«ما نسميه الآن بالعالم هو نتيجة لحشد من الأخطاء والخيالات التي ظهرت بالتدريج أو يجرى التطور الشامل للطبيعة العضوية غزلت بعضها مع بعض ونحن الآن نرثها بوصفها كنزاً متراكماً للماضي بأسره» .
وحتى عدمية :

«لا عقلانية شيء ما هي أنه لا توجد حجة ضد وجوده أكثر من أن تكون شرطاً له...» .

وهنا أيضاً يبدأ في التفكير في تلك الموضوعات التي سوف يطورها فيما بعد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ و«أصل نشأة الأخلاق» (عام ١٨٨٧) و«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ - ١٨٨٥ وهي:

(١) أصل الأخلاق والدين.

(٢) حدود العالم.

(٣) إرادة القوة.

(٤) طبيعة الحقيقة.

(١) الحكمة الموجزة Aphorism هي حقيقة عامة موجزة معبر عنها تعبيراً جيداً (المؤلف).

خفة اللمس

لقد أنتج تنوع فكر نيتشه أسلوباً أدبياً مضغوطاً ثرياً ، كثيراً ، ما يستخدم المجاز، والبسمة ، والحكاية أو الأمثلة . لقد تجنب عن وعي مناقشات «العمق» التي اعتبرها العلامة المسجلة على العقل الأكاديمي المتحذلق الذي يعمل في طريق ضيق بحثاً عن الحقائق المطلقة ومذهب شامل من الأفكار.



كلا ! إن لدى المنكر العظيم خفة اللمس وحرية الروح «تماماً» كما أن السحب
تنبئنا باتجاه الرياح الموجودة فوق رؤوسنا كذلك الأرواح الخفيفة والحررة هي في
اتجاهاتها منبئة بالطقس الذي سيظهر».



الحكمة الموجزة Aphorism

وربما أنتج الباحث الذي يشبه النملة في كدّه عدة مجلدات ضخمة للقارئ مؤكداً فينا الزعم بأن الشيء العميق لا يد أن يكون كذلك عظيماً في اتساعه . ونيتشه لا يوافق على ذلك «فالشئ الذي يقال بإيجاز قد يكون ثمرة فكر طويل ، غير أن القارئ المبتدئ في هذا المجال .. يرى في كل ما يقال بإيجاز شيئاً جنينياً . ويلوم المؤلف لما قدمه له من ثمار فجأة غير ناضجة .



ومن ثم فعليك أن تستخدم الأفكار بحرص وانفعال - أكتب بدمك! ..
والقارئ الحاذق وحده هو الذي سيدرك المعنى!

«الحكمة الموجزة، والقول المأثور هي صور من الأزل، وما أطمح إليه هو أن أقول في عشر جمل ما يقوله كل إنسان غيرى في كتاب - وما لا يقوله كل إنسان غيرى في كتاب».

دعنا نفحص بعض الحكم الموجزة بالفعل . والموضوع هو «المؤلفون والقراء»..

عن المؤلفين:

«لن أقرأ مرة أخرى مؤلفاً أرتاب في أنه يريد أن يؤلف كتاباً، بل سأقرأ فقط أولئك الذين أصبحت أفكارهم بلا توقع ، كتاباً».

«أفكار حقيقية لشعراء حقيقيين يسيرون دائماً وعلى وجوههم خمار أشبه بالنساء

المصريات!»

سؤال :

«لماذا تكتب؟»

جواب:

«لم أجد وسيلة أخرى أتخلص بها من عبء أفكارى »

«بأى اعتبار لا يحملنا الكتاب بعيداً، ويتجاوز جميع الكتب؟»

«عندما يفتح الكتاب فمه ، فلا بد أن يغلق المؤلف فمه»

المفارقات ليست سوى تأكيدات لا تحمل أى إقناع . ولقد أراد لها المؤلف أن تظهر

لامعة، أو أن تضل أو قبل كل شيء، أن يخلد إلى السكون».



عن القراء:

«يصبح الكتاب أفضل عن طريق قراء جيدين، وأوضح عن طريق معارضين جيدين»
«فى أيامنا الراهنة كثيراً ما يخفى النص تحت تفسير القارئ».

«يظهر ضعف الشخصية الحديثة من فيض النقد الذى لا يمكن قياسه».

«فى النهاية لا يستطيع أحد أن يستخلص من الأشياء، بما فى ذلك الكتب، أكثر مما يعرفه بالفعل . والأشياء التى لم يقترب منها عن طريق التجربة لم يسمع عنها قط».

لقد لاحظ شخص ما: «إننى أستطيع أن أقول من رد فعلى الخاص عليه أن هذا الكتاب

ضار».

لكن دعه ينتظر فقط. وربما سوف يعترف لنفسه يوماً ما بأن هذا الكتاب نفسه قد

أسدى له خدمة جليلة بأن أفرغ ما فى قلبه من مرض مخبوء جعله واضحاً.



ثمن المعرفة

كانت صحة نيتشه عند نشر كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» قد انهارت، كما فقد كثيراً من أصدقائه . ونسخة الكتاب التي أرسلها إلى فاجنر لم يلقى عليها أى شكر.



ولقد دفع نيتشه ثمناً باهظاً - على نحو ما سيكشف المستقبل - «لانفعالات الذهن الطاغية» إذا كان قدرك هو أن تفكر فاعطه ساعات مقدسة وضعي من أجله بأفضل ما لديك وأعلى ما تحب». حتى في السنوات العشر التالية قبل أن يدخل في الانهيار العقلي الكامل في عام ١٨٨٩. فقد الكثير من الأصدقاء المقربين، وخلق أعداء، وعانى من وحدة متزايدة ذلك كله بالإضافة إلى صحة تتدهور يوماً بعد يوم.



بالنسبة لمنزله في بازل، فهو مغلق الآن، وسوف يقضى نيتشه الرحلة المقبلة إلى فرنسا، وإيطاليا، وسويسرة. وسوف نراه عام ١٨٨٠ وهو يزور مارينباد، وهايدلبرج، وفرانكفورت، والبندقية وبولزانو، وستريزا. وجنوه حيث يقضى فصل الشتاء، والجزء الثاني من كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» الذي نُشر باسم «الهائم وظله» هو عنوان مناسب على سنواته الباقية.

العود الأبدى

في أغسطس عام ١٨٨١ كان
نيتشه في سيلزماريا بسويسره.



كنت في ذلك اليوم أتجول في الغابة على طول
بحيرة سلفابلانا ووقفت إلى جوار صخرة هرمية
الشكل عظيمة انتصبت شامخة ولا تبعد كثيراً عن
سورلي surlei عندئذ خطرت لى هذه الفكرة.

لقد كانت فكرة العود الأبدى، وقد
اندھش لقوة الفكرة وبساطتها التي
تعود وتكرر (١) عدة مرات في كتاباته
المقبلة . وهي قريبة الشبه جداً من
فكرة فلاسفة الرواق اليونان. وهي
كذلك تكرر أصداء فكرة الكارما
البوذية .. فما هو العود الأبدى؟





ماذا يحدث لو أن شيطاناً تسلل إليك في
وحدثك المنزلة ذات يوم أو ذات ليلة وقال
لك..

هذه الحياة التي نعيشها
أنت الآن، والتي عشتها من قبل،
سوف تعيشها مرة ومرة ومرة، وفي
أزمان بغير عدد ولن يكون فيها شيء
جديد. بل كل ألم وكل فرح، وكل فكرة
وكل تهيدة وكل صغيرة مما لا يمكن
التفوه به، وجميع الأحداث العظيمة
في حياتك لا بد أن تعود إليك
من جديد، كل شيء بنفس التسلسل
وبنفس النتائج.

أئن تطرح نفسك أيضاً وتصرّ على
استناك. وأنت تلعن الشيطان الذي
يتكلم على هذا النحو؟!

حتمًا إننا ربما نجد هذه الفكرة محبطة لكنها مع ذلك لها مضمون ميتافيزيقي هو أن
الموت ليس هو النهاية، على الرغم من أن فكرة السماء الجنة في المسيحية أكثر إغراءً
لمن يبحث عن الحياة الأزلية.

ويشدد العود الأبدى على مغزى أفعالنا
الحاضرة : فما نفعه الآن سوف يعود إلينا مرة
أخرى ، ومرة ثالثة . أنه يبرز واقعة مسئوليتنا
الشخصية عن أفعالنا كما يتضمن تحريضاً هو:
كافح لتكون أعظم مما أنت عليه،
تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة
هي كل شيء ومن ثم فعلينا أن
نستغلها أفضل استغلال
فنحقق أفضل ما في أنفسنا.

هل قلتم يوماً «نعم» لفرح ما؟ أهـ إليها
الأصدقاء إذن فقد قلتم نعم لكل «ألم»
كذلك ، جميع الأشياء مرتبطة ومغزولة
معاً ، جميع الأشياء في حالة حب، إذن أردت
ذات يوم لحظة بعينها مرتين .. لو قلت
يوماً «لقد أسعدتني،
السعادة، البرهة، اللحظة!» عندئذ فأنت تريد
بين جميع الأشياء أن تعود!

هكذا تكلم زرادشت..!

«نيتشه والنساء»

كُتِبَ الكثير عن الجانب الجنسي عند نيتشه : فهل كان من أنصار الجنسية المثلية، هل كان ختنوياً ، هل كان كارهاً للمرأة؟ لقد كان أهل منزله - أثناء طفولته يتألفون من أمه، وجدته لأمه، وعمتين وشقيقته اليزابث التي تصغره بعامين . ولقد أدت وفاة أبيه عندما كان في الخامسة من عمره لخضوعه التام للنساء اللاتي كرسن جهدهن لتربيته، وتدريبه على القيم المسيحية المتعلقة بضبط النفس، والوداعة . والغيرية إلخ .. ولقد كان من الصعب على شخصية نيتشه الطفل أن تتحمل ذلك !



وعندما كان طالباً زار بيتاً للدعارة على الأقل مرة، ومن المحتمل أنه أصيب هناك بمرض الزهري، ولم يتزوج أبداً، ولم يمارس الجنس سوى مرة على ما نعلم. في بعض كتاباته أثنى على النساء ثناءً عاطفياً. «للساء ذكاء، وللرجال شخصية، وانفعالات طاغية». «الغباء في المرأة ليس أنثوياً». «هل هناك حالة مقدسة أكثر من حالة الحمل؟» «العلاج الناجع لأمراض الذكر الخاصة بالاحتقار الذاتي هو حب امرأة رشيدة».

غير أن آراءه النقدية للمرأة هي السائدة :

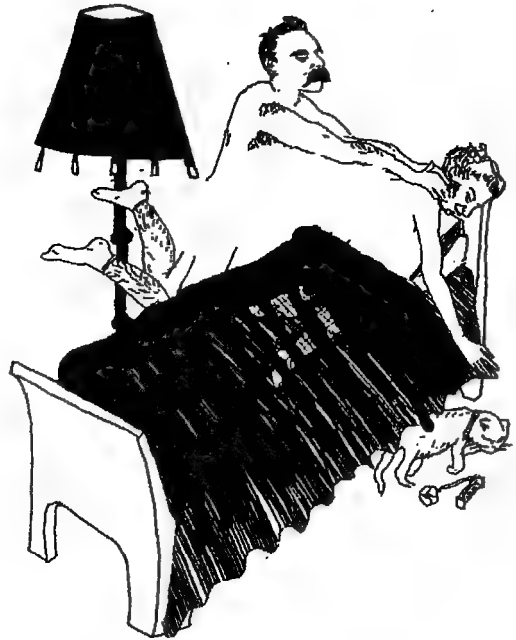
«المرأة هي أساساً مخلوق مضطرب»

«في الانتقام وفي الحب، المرأة أكثر وحشية من الرجل»
أم أن هذه مجاملة ؟

«الرجل الحق يريد شيئين: الخطر والانحراف. ولذلك فهو يريد المرأة أشد الأشياء خطورة».

«المرأة الكاملة تقطعك إرباً عندما تحبك»

أهذه مجاملة أخرى؟



ويحدد نيتشه الفروق بين الجنسين

«لابد أن تتطور الصفات المميزة
للجنسين أكثر وأكثر، ولا بد أن
تتسع الهوية بينهما باستمرار

ومع ذلك فهو يقدم لنا أيضاً أفكار
ما بعد الحركة النسائية

كلما ازدادت أنوثة المرأة ، قاتلت
بضراوة ضد الحقوق بصفة عامة
النظام الطبيعي للأشياء ، الحرب
الأزلية بين الجنسين جعلها إلى حد
بعيد الطبقة الأولى».

«تاريخ حركة تحرير
لمرأة يؤكد ذلك!»

الاعجاب بالذات مسألة صحية هل حدث
ذات مرة للمرأة الجميلة التي نعرف أنها
أنيقة في ملابسها أن أصيبت بالبرد؟!

«النساء يفهمن الأطفال أفضل من الرجال، لكن الرجل
أشد طفولة من المرأة».
لكن أيا ما كانت الفروق



- (١) كان من أنصار الجنسية المغايرة.
(٢) من المرجح أنه أعزب (لقد كتب فاجنر إلى طبيب نيتشه يقول إنه اعتاد ممارسة العادة السرية (الاستمناء) بإسراف!
(٣) كان عظيم الإعجاب بمجموعة من النساء وجد فيهن دائماً إشكالات: «الرجل في نظر المرأة وسيلة، فهدفها دائماً الطفل. لكن ماذا تكون المرأة في نظر الرجل؟» (حتى فرويد وجد صعوبة في الإجابة عن هذا السؤال!)

على الرغم من أن نيتشه اعتزم الزواج - دون أن يوفق - من شابة هولندية هي مايلد ترامباخ عام ١٨٧٦ ، فإن حبه الجاد الوحيد قد اتجه - فيما يبدو - نحو فتاة روسية عام ١٨٨٢ هي «لو أندرياس سالومي» (التي كانت صديقة حميمة فيما بعد لفرويد) قدمها إليه في روما - صديقة عالم النفس اليهودي بول رى - وبعد يومين فقط تقدم لخطبتها ومرة أخرى لم يوفق ! وكان رى أيضاً قد وقع في غرام «لو» ! وبعد فترة كان التعايش بين الثلاثة ممكناً ، لكن سرعان ما فقد نيتشه الاثنين الصديق والحبيبة !



وفي حالة العزلة والهجران بدأ يكتب أشهر كتبه
«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ من الواضح أن شخصية زرادشت الهائم الذي
يتجول في بلاد غريبة - هي شخصية نيتشه نفسه.

ومن الواضح أن لو سالومي كانت امرأة متميزة ، وهناك صورة تظهر فيها وهي تقود عربة فيها نيتشه وري الجوادان بينما هي تلوح بالسوط! اقترح نيتشه أن يتزوجها زواجاً تجريبياً (أشبه بعقد الإيجار!) لم يسبب لها أية فضيحة ! ولقد استرجعت فيما بعد أول انطباع لها عن نيتشه .



وفى كتابه «العلم المرح» عام ١٨٨٧ واصل نيتشه التفكير في التحليل النقدي للثقافة الذى كان قد بدأه فى كتابه «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد». فها هنا لم تتطلب أفكاره عن العلم ، والدين ، والأخلاق شيئاً سوى التوجه الجديد نحو الوعي الحديث.

التواريخ المصقّرة للحياة اليومية

بدأ نيشه بدعوى دراسة الظواهر «النافهة» حتى الآن، وطلب أن نتحول من التواريخ العظيمة للفكر إلى هذه الأحداث ذات التأثير على وجودنا اليومي، والتي تساعد على تشكيلها في صورة ثقافية معينة: «إن كل ما يضاف على الوجود لونا ليس له تاريخ حتى الآن: أين يوجد تاريخ الحب، والشح، والحسد، والضمير، والتقوى، والقسوة؟ وحتى التاريخ المقارن للعدالة أو حتى للعقاب فحسب، غائب تماماً».



سوف يظهرنا البحث على أن هناك أخلاقيات كثيرة لا أخلاقاً واحدة فليس ثمة عالم لا زمني يوجد فيه «الخير» و«الحقيقة» يمكن أن يحكمه أفلاطون أو المسيح حكماً سعيداً إلى الأبد. وسوف يفقدنا ذلك في النهاية إلى أقسى الحقائق فيما يتعلق بالأخلاق في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ «ليست هناك ظواهر أخلاقية على الإطلاق، هناك فحسب تأويل للظواهر الأخلاقية...».

هل الفضيلة فضيلة..؟

فمثلاً : دعنا نتدبر كيف ننظر إلى شخص يكون فاضلاً ؟ فالشخص الفاضل (أعني الخير) يُثنى عليه الآخرون لما قدّم لهم من خيرات .. وفضائل مثل : الطاعة، العفة، العدالة، المثابرة .. إلخ سوف تضر بالفعل الشخصى الحائز عليها ! «لو كنت حائزاً على فضيلة.. فأنت ضحية لها» ! وهكذا نتى على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات.



ومع ذلك فقوة مفهوم «الفضيلة» تظل بلا تحد - بل أشبه بفكرة الإثم أو الذنب «على الرغم من أن قضاة السحرة أصحاب النظرة الواضحة، بل حتى السحرة أنفسهم مقتنعون بأن السحرة مذنبون بسبب جريمة حرفة السحر فليس ثمة جريمة موجودة في الواقع . ولهذا فهي عند الجميع إثم».

« قوة القطيع »

المعتقدات الأخلاقية إذن هي معتقدات الجموع، والجموع أكبر من أى أفراد، «مع الأخلاق يمكن للفرد فحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالاً على القطيع» وسوف يصبح القطيع فيما بعد فكرة مركزية فى فكر نيتشه عن أصول الأخلاق. إذ لا يمكن للضبط واللوم الأخلاقى أن ينبثق إلا من خلال موافقة اجتماعية.



إنها تمثل قوة أولئك الذين يكونون ضعافاً من الناحية الفردية (وهم أفراد). لكنهم أقوىاء من الناحية الجماعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تبرر وجودهم وأسلوب معيشتهم.

«موت الإله» (١)

إذا كانت أفكار نيتشه عن الأخلاق صحيحة - وإذا كانت الأفكار الأخلاقية هي النتيجة البسيطة للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري للبقاء - فما الذي يمكن أن نقوله عندئذ عن الدين، ذلك المصدر القديم للمبادئ والوصايا الأخلاقية؟ وماذا ستصبح ألهتنا؟ قد يبدو الدين لعصر بعيد على أنه ممارسة وتمهيد واستهلال، وما هنا نلتقي لأول مرة بفكرة موت الإله.



«العقول الحرة» يتنا سوف يغمرها الفرح لدى سماعها هذه الأنباء الجديدة «وقلوبنا سوف يغمرها الامتنان، والدمعة، والتوجس، والترقب، وأخيراً يفتح أماننا الأفق حراً من جديد حتى ولو لم يبرق بالضياء . وفي النهاية تستطيع سفننا أن تبحر من جديد ولا يهيم الخطر ومرة أخرى سوف يسمح بكل مغامرة جريئة للمعرفة ، فالبحر - بخرنا - مفتوح أماننا من جديد، وربما لم يكن هناك مثل هذا البحر المفتوح !

(١) هناك تفسيرات كثيرة لفكرة موت الإله هذه، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل موت الإله على الصليب، وقيل إنها تعني انتهاء المسيحية .. إلخ (المترجم).

فى كتابه «العلم المرح» وضع نيتشه أنباء موت الإله على لسان رجل مجنون . لم يلتفت إليه الناس - ومع ذلك كانت الصورة مذهلة : حمل مصباحاً فى رائعة النهار ليبحث عن الله فى كل مكان لكنه لا يستطيع أن يجده !



وعندما تحقق الرجل المجنون أن أحداً لا يؤمن به نظراً إلى المتفرحين من بعيد وهو يقول «لقد أتيت مبكراً جداً، زمانى لم يحن بعد. هذه الحادثة الكبيرة مازالت فى منتصف الطريق ، لا زالت مسافرة ، فلم تبلغ بعد مسامع الناس. فما زال هذا العمل بعيداً عنهم أكثر من أبعد النجوم - ومع ذلك فقد صنعوه بأنفسهم » وبعد ذلك فى هذا اليوم زار كنائس المدينة وغنى «ما هى هذه الكنائس إن لم تكن مقابر وأضرحة للإله؟».

حياة بلا إله؟

اليوم بعد أكثر من مائة سنة ، ما زلنا نصارع مع رسالة هذا المجنون.



«نقد العلم»

إن أفكار نيتشه عن البحث العلمي تحمل قدراً من التحدى لا يقل عن آرائه في الأخلاق والدين، فهو ينقد العلم نقداً عنيفاً بوصفه «قيمة مطلقة» وبوصفه «ديناً جديداً» لعصرنا الذى يخلو من الآلهة . إن البحث وراء المعرفة لذاتها بحث لا معنى له تماماً كالبحث وراء «الخير لذاته» ويمكن أن يكون مثله ضاراً.

وإذا كنا لا بد أن نسأل «الخير لـ أى غرض»؟ فإننا لا بد أن نسأل كذلك المعرفة لـ أى غرض ؟ فالعالم أيضاً كثيراً ما يسلك كما لو كان خادماً للمعرفة ، ونحن على العكس نريد للمعرفة أن تكون خادمة للإنسان.



وإذا تغافلنا عن هذا التحذير فسوف نصبح مدمنى معرفة مع نتائج كثيفة وفظيعة .

واقعة أن العلم كما نمارسه فى يومنا الراهن ممكن، يبرهن على أن الغرائز الأولية التى تحمى الحياة قد توقفت عن العمل « إن أية حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق: إنها خطأ.

مناهج العلم

ويقدم نيتشه نقداً أبعد وأشد راديكالية ضد الزعم بأن العلم يقوم بتفسير العالم.

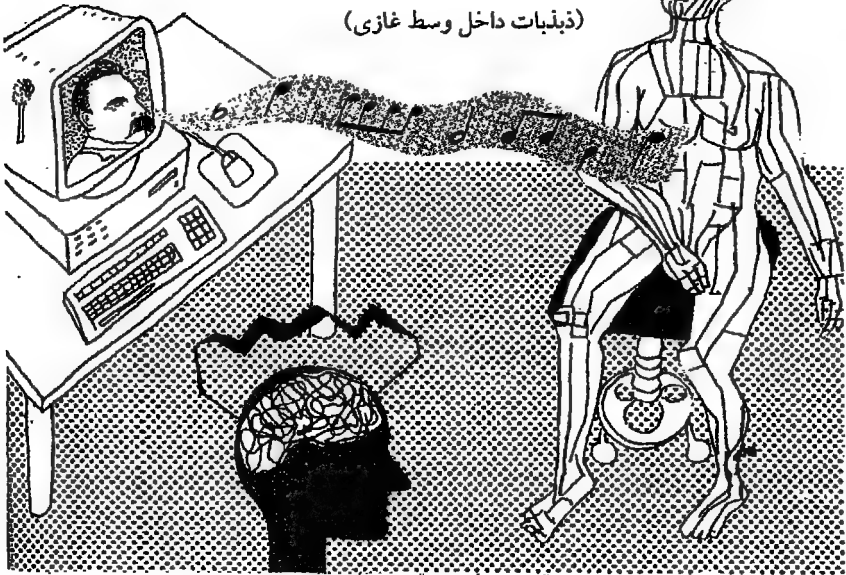
نحن نسميه «تفسيراً»
لكنه «وصف» وهو الذي يميزنا عن
المراحل الأولى من العلم والمعرفة.
إننا نصف - أفضل - لكننا نفسر بقدر
ضئيل كمن كانوا قبلنا.



كيف لنا أن نأمل في تفسير النار (المتغيرة في التركيب الجزيئي)

الموسيقى

(ذبذبات داخل وسط غازي)



الفكر (تغير في جهاز بيولوجي جهدي كهربى ؟!)

إن ما أنجزناه هو أوصاف أكبر وأكبر من التعقيد والتفوق . لكننا لم نفسر شيئاً . إذ
تظل هذه الظواهر سحرية بالنسبة لنا على نحو ما كانت مع معظم الموجودات البشرية
البداية.

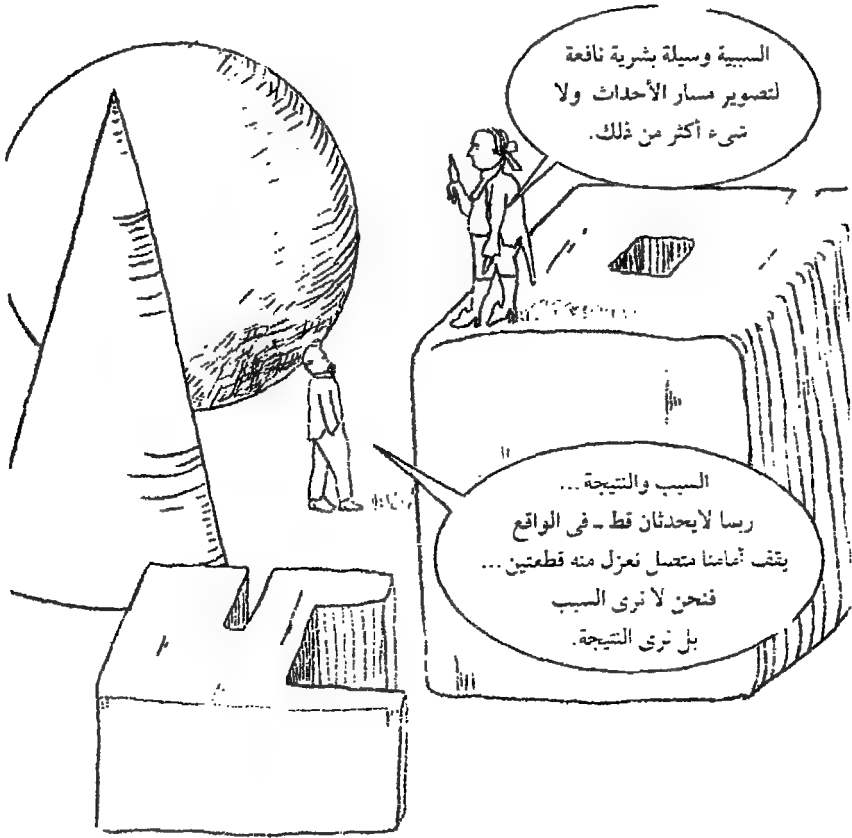
من الوصف إلى الصورة

لدينا صور كاملة للكيفية التي أصبحت بها الأشياء على ما هي عليه: حيوان منوى، بويضة،

جنين... إلخ. لكننا لا نصل إلى صورة ماضية، أو إلى ماورائها.

فتحن مثلاً نصف السبب الذي يؤدي إلى النتيجة . لكن ذلك ليس سوى ازدواجية فجوة

كما أشار الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٦٦) .



وعلى ذلك لو أننا قطعنا متصل العالم الذي لانهاية له إلى قطع من الممكن هضمها . فلا نتخيل أن قائمة الطعام التي أعدناها لأنفسنا هي القائمة الوحيدة أو حتى أشهائها . ومع ذلك تضر عجرة العلم وصلفنه أنها كذلك.!

لقد أعدنا لأنفسنا عالماً نستطيع أن نعيش فيه .

فلسنا بوجود الأحسام ، والخطوط، والسطوح، والأسباب والنتائج ، والحركة، والسكون، والصبر والمضمرين: وبدون هذه البؤر التي أماننا بها لا يستطيع أحد الآن أن يدير أمره ليعيش !

التحليل النفسى للمعرفة

تاريخ الدين، والأخلاق والعلم «إنسانى إلى أقصى حد» ومزاعمها إلى الحقيقة لا تحقق طموحاتها. وراء هذه الانتقادات الفردية يمكن أن تشعر بعدم ثقة عامة فى الفكر البشرى يتجه نحو غياب الإدراك لمحركه وحاجاته الأشد عمقاً. وحسب تشخيص «فرويد» - فإن نيتشه بدأ يطور ما وراء النقد السيكولوجى للمعرفة.



مما يدعو إلى السخرية أن يأخذنا الزهو بأعظم أعضائنا التى لا يوثق بها. الشعور (أى الوعي) هو أقل وأخر تطور فى الجانب العضوى ، وهو لهذا السبب الجانب الأضعف الذى لم يكتمل فيه.. ويتج من الشعور أخطاء لاحصر لها تسبب فناء الحيوان والإنسان مبكراً أكثر مما ينبغي».

إن تداخل أوراق الفكر والشعور والغريزة والرغبة والحاجة سوف يزودنا بمادة لا نهاية لها للتحليل وللمحللين النفسيين فى القرن العشرين، وسوف يقوض ببطء الإيمان العقلى البسيط بـ «الوقائع» الذى لا يزال على حاله فى عصرنا الحاضر.

التطور ضد دارون

لقد أدت نتيجة الفترة النقدية في التفكير بنيتشه نحو صورة الإنسانية ،كشئ ينبثق فحسب من ماضيها الحيواني ،ولاتزال في بعض الجوانب أدنى من الحيوانات . فإذا انقطعنا عن بداياتنا الحيوانية الغريزية - مع تطور زائد خطر للملكة العقلية - فما الذي سيصبح عليه الإنسان العاقل ؟ من الواضح أننا نواجه هنا سؤالاً من أسئلة التطور لكن من أى نوع..؟



أنا يقيناً لا أتبع فكرة دارون في التطور
«فكرة البقاء للأصلح» لأن مثل هذا
البقاء هو ببساطة من أجل الوجود -
من أجل الحياة أكثر من الموت.

إن صور الحياة المستثناة قد تتكيف تكيفاً سيئاً من أجل البقاء، ويظهرنا تاريخ أشكال التطور أن أحداثاً سعيدة قد استبعدت، وأنواعاً أكثر تطوراً لم يعد لها وجود، فهي الأنواع المتوسطة والأدنى من المتوسط التي تتأكد على الدوام.. هذا التقدم البيولوجي البسيط ليس تقدماً على الإطلاق. وهي تؤدي إلى الانتصار على القطيع.

تطور الكيف

كتب تشارلز دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) فى كتابه «تسلسل الإنسان» عام ١٨٧١. أن القبيلة المؤلفة من كثرة من الأعضاء..



إن الأمة طريق ملتف للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء . نعم وعندئذ تدور حولهم! « إن الصراع لا من أجل الوجود (دارون) بل بالأحرى الصراع من أجل العظمة، ومعه الصراع من أجل القوة . نظرة عالية غير ديمقراطية للبشرية كنوع من «المادة الخام» ينبثق عنها أفراد قلائل عظماء: يؤدي إلى مشكلة آراء نيتشه السياسية التى هى أبعد عن أن تكون عادية أو مألوفة.

السياسة: الأخلاق والدولة

لو كانت الحاجة إلى المجتمع كما يعبر عنها في أخلاقياته تهديد لحرية الفرد، لكان علينا في هذه الحالة أن نقرب من السياسة الديمقراطية بقدر من الشك والريبة، لأن هناك توازياً بين الأخلاق والقانون.



«إن أولئك الذين يقفون خارج الغرائز السياسية هم وحدهم الذين يعرفون ما الذي يريدونه من الدولة» - الدولة اليونانية عام ١٨٧٣.

مضارقة الديمقراطية

لو حدث أن اتحدت إرادتي مع إرادة الجماعة فسوف تكون تلك مصادفة سعيدة تؤدي إلى ظهور ما يسمى : مضارقة الديمقراطية. ففي الديمقراطية أنا ملتزم بمبدأين : الأول إرادة الأغلبية (أى الدولة) والثاني : إرادتي أنا الخاصة ، ولسوء الطالع ليس هناك مبرر ضرورى لاتحاد هاتين الإرادتين على الإطلاق !

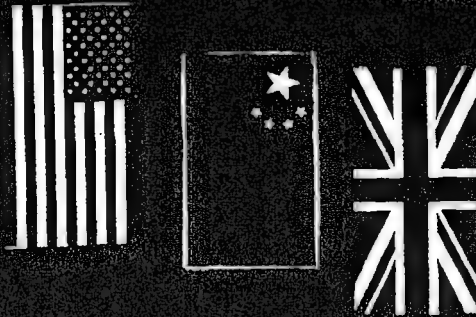


«دعوة إلى حزب سياسي..»

وحتى يومنا الراهن ما زلنا نغظ ونبشر بأن نظرية الدولة هي أكثر الصور الحضارية للمجتمع وأن واجبنا الأسمى هو خدمتها . ويجيب نيتشه ..

إن مَنْ يظن كثيراً
أنه لا يصلح للحزب السياسي -
فسوف يحمله تفكيره بسرعة شديدة
بعيداً عن الحزب.

بمساعدة الحكمة الموجزة، نستطيع بسرعة أن نلخص فكر نيتشه
عن الأحزاب السياسية في يومنا الراهن.



الليبرالية

«الاسم المهدب لشخص متوسط القدرات - أن تقول أنه ليبرالي»
«السخاء أو الكرم هي صورة من صور الخجل عند الغنى»

الاشتراكية

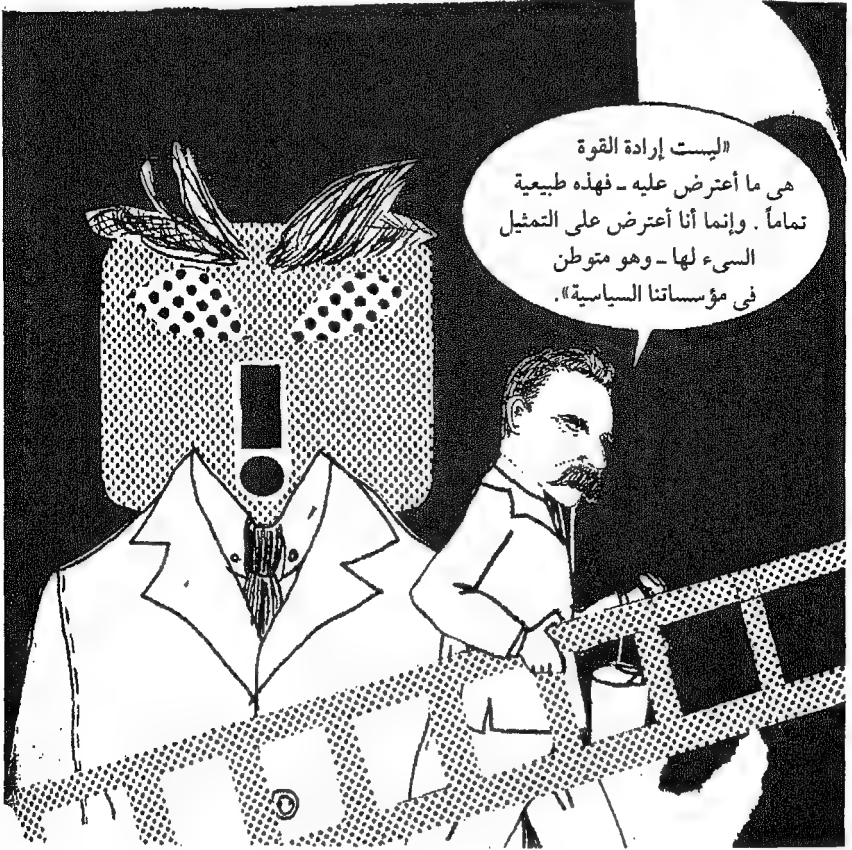
«سوف تكون هناك دائماً أعداد أكثر منا ينبغي للملكية (الثروة) لكي
تعني الاشتراكية شيئاً أكثر من الهجوم المرضى»
«الاشتراكية هي تعصب الأخ الأصغر لاستبداد انهكته الشيخوخة يريد
أن يعقبه».

المذهب المحافظ

«المحافظون في كل عصر: معامرون كاذبون».
«نظرية الإرادة الحرة هي اختراع الطبقات الحاكمة»

السياسة : دعاية العقل

لقد تنبأ نيتشه بوسائل الإعلام فى يومنا الراهن، وكيف أنها ضرورية للسيطرة على الثقافات بأسرها: «أليس من الضروري لرجل يريد أن يحرك الجماهير أن يعطى لنفسه قدرأ من التمثيل المسرحى.؟» وذلك هو فى الواقع - فى نظرنا - ما نعتقد أنه انهيار للسياسيين بصفة عامة . «اللس ورجل السلطة الذى يعد بحماية المجتمع من اللصوص هما من حيث الأساس نفس الشكل والقالب، ولكن الأخير يبلغ أهدافه بطرق مختلفة عن الأول». ومرة أخرى نحن مدعوون لأن نرى ماذا وراء الدوافع «والمثل العليا» التى يقدمها السياسيون كتبرير لسلطتهم السياسية».



«ربما نجد يوماً ما أن السياسة تبلغ من الابتذال حداً يجعلها توضع، جنباً إلى جنب مع جميع الأحزاب والصحف اليومية تحت عنوان : دعاية العقل».

السياسة: موت الحقيقة

لقد انتقد نيولا ماكيافلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الحكام السياسيين على نحو مشابه لأنهم يتجهون نحو إلغاء المصلحة الشخصية بوصفهم صناع القرار العقلين. رغم أن أفكاره السياسية (كان جمهورياً مخلصاً) أبعد ما تكون عن إدانة نيتشه العامة للسياسة، لقد سبق نيتشه في ملاحظاته كيف يسلك الحكام بالفعل، وإلى ضرورة أن يعملوا بدافع المنفعة. ويكتب ماكيافلي في كتابه «المطارحات» (١٥١٣) - (١٥٢١) نفس الشيء عن قادة الكنيسة في إيطاليا.



حجج ماكيافلي للنجاح في السياسة تؤدي في النهاية إلى السؤال ما هو قدر السلطة الذي يكون لدى الحاكم؟ وليس ما هو قدر العدالة، أو الشرف... المرتبطان بقضيته. ويظهرنا انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية على أن القوة هي التي تسود فجميع الأطراف يؤمنون دائماً أن الحق إلى جانبهم.



وينتهي نيتشه إلى أن «نوع الكمال في السياسة هو بالطبع ، المكيا فيلبية» هذا إن كانت لنا سياسة على الإطلاق «فالإنسان الذي يحمل بداخله حماساً للفلسفة لن يكون لديه الوقت ليتحمس للسياسة ، وسوف يتعد - بحكمة - عن قراء الصحف أو الاشتراك في حزب سياسي».

هكذا تكلم زرادشت

في عام ١٨٨٣ وصل حماس نيتشه للفلسفة إلى ذرى جديدة عندما كتب في «رابالو Rapallo» في إيطاليا - الجزء الأول من كتابه الشهير «هكذا تكلم زرادشت» في عشرة أيام فحسب! ومن الواضح أن وحدته الشديدة التي أعقبت مسألة «لوسالومي» قد انعكست في شخصية زرادشت.



كان لديه طابع المخلص ومع ذلك فقد كان يرفض أولئك الذين يقتربون منه كحواريين، وفي نهاية الجزء الرابع الذي اكتمل بعد ذلك بستين - فإن زرادشت لا يتحدث إلا عن نفسه! (١).

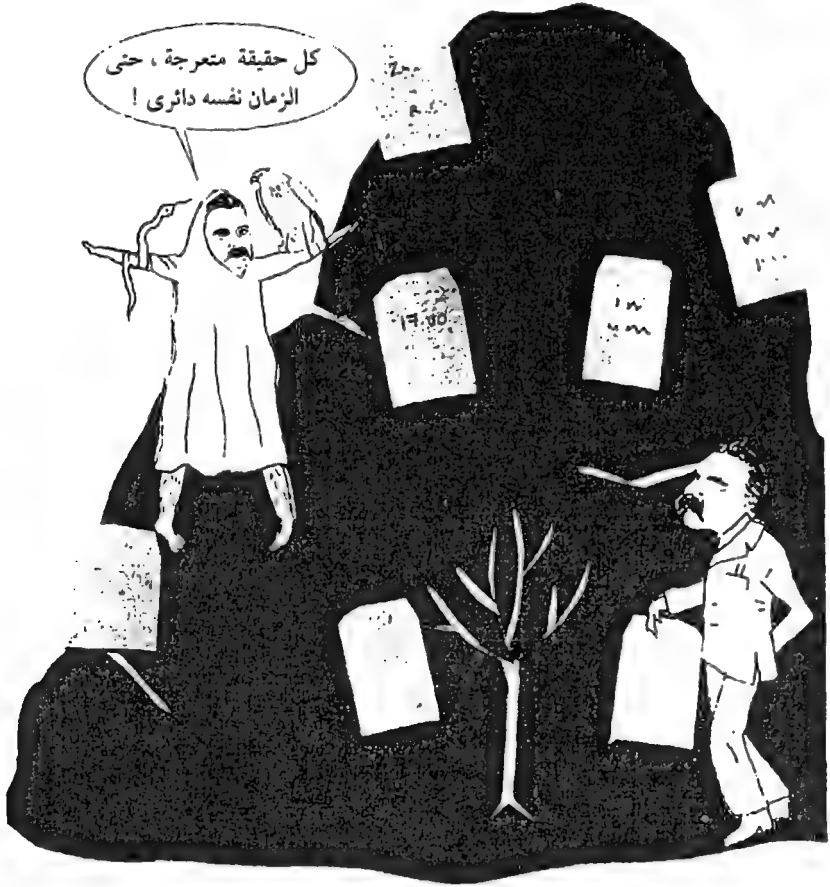
(١) كتب إلى شقيقته يقول: «سأقيم الحواجز حول أفكارى لئلا تدوس الخنازير بستانى، وفي جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بى بلا فهم!» (المترجم).



- (١) Avesha الكتاب المقدس عند الزرادشتيين وهي تعني «المتن وترجمها العرب «الاستاق» والزند Zend هو «الشرح» - والعبرة تعني «الشروح على المتن» . (المترجم) .
- (٢) البارسيون هم الزرادشتيون الهنود (المترجم) .

الهاتف الإلهي يتكلم

الكتاب نقلة جديدة : الانهمار، والتدفق، القلق لموجود وصل إلى حافة المسألة الإنسانية «لا بد للمرء أن يتحدث بالردع وبعاصفة من غضب السماء وللأحاسيس الضعيفة النائمة!». لقد كان زرادشت توليفة غير عادية من الشعر والبصيرة الصوفية والحدوس والتطلعات.



حقاً إنه عودة إلى روح ديونسيوس فيما بعد في سيرته الذاتية في كتاب «هو ذا الرجل!». تحدث نيتشه عن تجربته في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» «لو كان لدى انسان أدنى أثر للخرافة ما زال قابلاً بداخله ، فسوف يكون من الصعب عليه أن ينكر فكرة أن المرء تجسيد ، أو لسان حال ، أو وسيط لقوى قادرة على كل شيء».

والواقع أن هذا الكتاب لمؤلف شاعر أكثر منه فيلسوف على الرغم من أن زرادشت أبعد ما يكون عن البحث الفلسفي، فإننا نستطيع أن نتعرف فيه على ثلاثة تعاليم رئيسية.



ومهمة زرادشت تشخيص الأمراض الحاضرة، والإشارة إلى اتجاه أفضل نحو المستقبل.

على الرغم من أن تعاليم زرادشت هي جوهر الكتاب، فإن معظم النص مخصص
لتشريح سيكولوجي قاسٍ للإنسان الحديث ، وفراغ القيم والمعتقدات .

هذه صورة عديمة لمجتمع ضد الحياة يرقى بالأصالة المتوسطة والتي لا تنق
فيها. لقد رأى زرادشت حوله مرضاً عاماً.

اللامبالاة بالحياة (العدمية) .

النفاق في الأخلاق (والدين)

الخوف من المجهول .



«عن العدمية»



إن كثرة المعلومات تسبب عسر هضم للروح. ولو سافرنا في هذا الطريق بعيداً... فسوف نخنق العقل. فهو الطريق إلى العدمية. المعرفة الحقة لا بد أن تكون مفيدة لمشروعات الفعل البشري.

عن النفاق الفاضل

الإيمان بما هو فاضل شكل من أشكال النفاق، وإذا كان الناس يقولون «الفضيلة ضرورية»، فإنهم يقولون عادة: «الشرطة ضرورية» لأن ما يتطلعون إليه هو مجتمع هادئ منظم آمن حيث يجدون مَنْ يرعاهم جيداً.
بل أكثر من ذلك يتوقعون مكافأة من الله لأنهم كانوا فضلاء، فهل ذلك حب للفضيلة؟



المرض والفناء - إنهم أولئك الذين يحترقون البدن والأرض، واخترعوا عالم السماء - وقطرات الدم التي تشفع: بل حتى قطرات السم المؤسفة التي استعاروها من الأرض والجسد! أيمكن أن تكون نشوة «الانتقال إلى السماء» ممكنة بدون الجسد؟

عن الخوف

اننا نجد في يومنا الراهن أن التافهين من الناس «أى الجماهير» قد أصبحوا سادة وأسياداً يعظون ويشرون بالخنوع والاستسلام والكد والاجتهاد والتدبر. ويكمن خلف ذلك الخوف من العمل والمخاطرة وبحث المرء عن مصيره، الخوف الذى يريد أكثر مما ينبغي ويكون مصيره الفشل.



إن من يملك قلباً
هو الذى يعرف الخوف،
لكنه خوف السادة الذى يرى
الهاوية، لكنه يراها فى
كبرياء وشموخ.

الخوف الحديث من الألم والعذاب لا يظهرنا الا على أننا لم نتعذب بما فيه الكفاية . فكل معرفة تتطلب ثمتاً.

من هو «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى؟

أفكار نيتشه عن تطور الكيف مهدت الطريق لنظرية تنطوي على سوء فهم عن «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى ، ولقد ورد اللفظ في كتابات أحد المفكرين الساخرين اليونان وهو لوسيان Lucian (١٢٠ - ١٨٠ ميلادية) في حديثه عن الإنسان الأرقى - Hy-peranthropos وفي الجزء الأول من فاوست لجوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) وهو يفهم عادة بمصطلحات تطورية على أنه تطور حتمي لأشكال أعلى من الحياة.



لقد رأى زرادشت السورمان أبعد عن أن يكون حتمياً . وإنما هو بالأحرى تحد للروح البشرية،
والواقع أن السورمان قد لا يتحقق أبداً إلا أن ينشئه يصر أن علينا إلزاماً أن نكافح نحو هذا الوضع.



«العلاء على الذات».

وأحياناً يستدعى نيتشه صورة داروينية خاطئة «ما القرد بالنسبة للإنسان؟» خزير من الضحك أم حيرة مؤلمة ؟ وهذا هو بالضبط الإنسان بالنسبة للسويرمان: «خزير وضحك أو حيرة مؤلمة».

وهذه الحيرة لن تكون سلف متحجر أدنى وراثياً ، بل ربما كان بدلاً من ذلك نتيجة التغير في حياة أفراد جزئيين.



لا نستطيع أن نعقد مقارنة تهكمية مع المشروع المسيحي لقهر المرء لما فيه من ضعف بشري سعيًا وراء خلاص الروح . لكنه يذكرنا منذ الصفحات الأولى من الكتاب «أهذا ممكن؟ ألم يسمع هذا القديس الهرم في غابته أن الله قد مات!»

ليس ثمة سوى المشروع الطموح أن يمكن أن يسد الفراغ الذي تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد الممكن المتبقى لنا.



ثم بعد ذلك فى كتابه «أصل نشأة الأخلاق» سوف يربط نيتشه بين السوبرمان وبين الروح «النبيلة» التى تعيش وتريد ضد عامة الناس الذين يطلبون أقل قدر من الحياة. لقد احتقر زرادشت الانسان العادى الذى يجعل كل شىء صغيراً لأن جنسه ضئيل فى ضالة البرغوث . ومع ذلك فإن اتهام زرادشت باللاإنسانية يعنى عدم فهم جوهر الموضوع.



مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟

وخوف زرادشت المتكرر هو أن الزمان ليس صالحاً لتعاليمه .
«يمكن للغوغاء أن يصبحوا سادة ، ويمكن للزمان أن يغرق في مياه ضحلة» .
وربما كانت نظرية السوبرمان مخيفة لنا اليوم على نحو ما كانت مخيفة في عام ١٨٣٣ . ولو صح ذلك فإن أصحاب المتاجر هم الذين سيرثون الأرض .



وهكذا فإننا نحن الشعب (أنت وأنا؟) سوف نعلق بسعادتنا وراحتنا وآلهتنا. «ويؤثر فينا تعب الروح»
التعب المسكين الجاهل الذي لم يعد يريد حتى أن يربد «ذلك الذي خلق جميع الآلهة والعوالم العلوية» .

إرادة القوة

ومن الواضح أن تحدى السوبرمان يحتاج إلى موقف ذهني وجد نيتشه أنه غائب عن ثقافته، ومثل هذا الموقف الذهني يحتاج إلى مستوى غير عادي من الشجاعة، زرادشت يسميه إرادة القوة . ولقد التقى نيتشه بهذه الفكرة عند شوبنهاور.



أي مخلوق يغامر بحياته عامداً لأى سبب إنما ينكر «إرادة الحياة» ويبدى الكائن الحي في مثل هذا الموقف شيئاً أساسياً أكثر إنه : إرادة القوة.

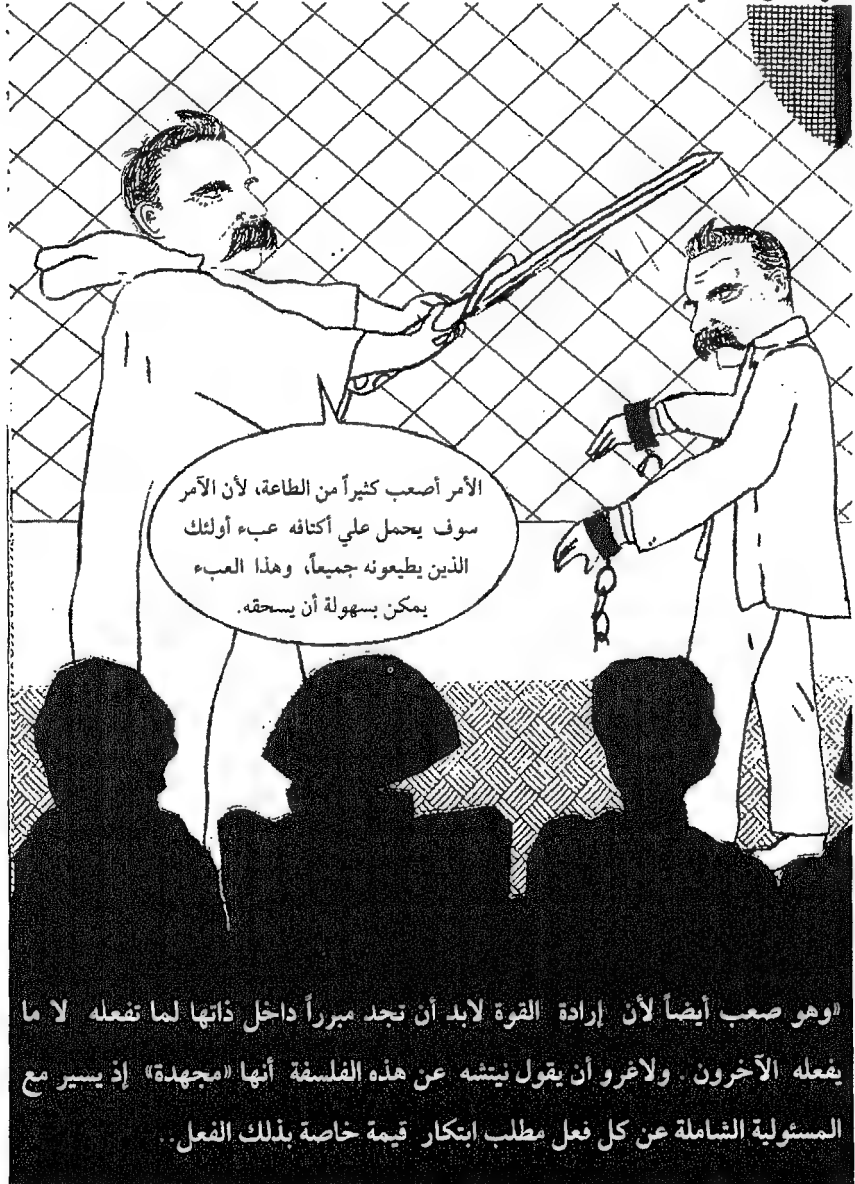
توحى فكرة إرادة القوة - من الناحية السطحية بمبدأ فج - انتصار الأقوى، لكنه مبدأ سيكولوجى أساساً للسلوك البشرى أن كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره : لتدعيم نفسه وتقوية ذاته.

فى القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت «إن إرادة الضعيف تغريه أن يخدم الأقوى، فإرادته تريد أن تكون هى السيد على هؤلاء الضعفاء : هذه البهجة وحدها هى التى لا تريد أن تتخلى عنها».



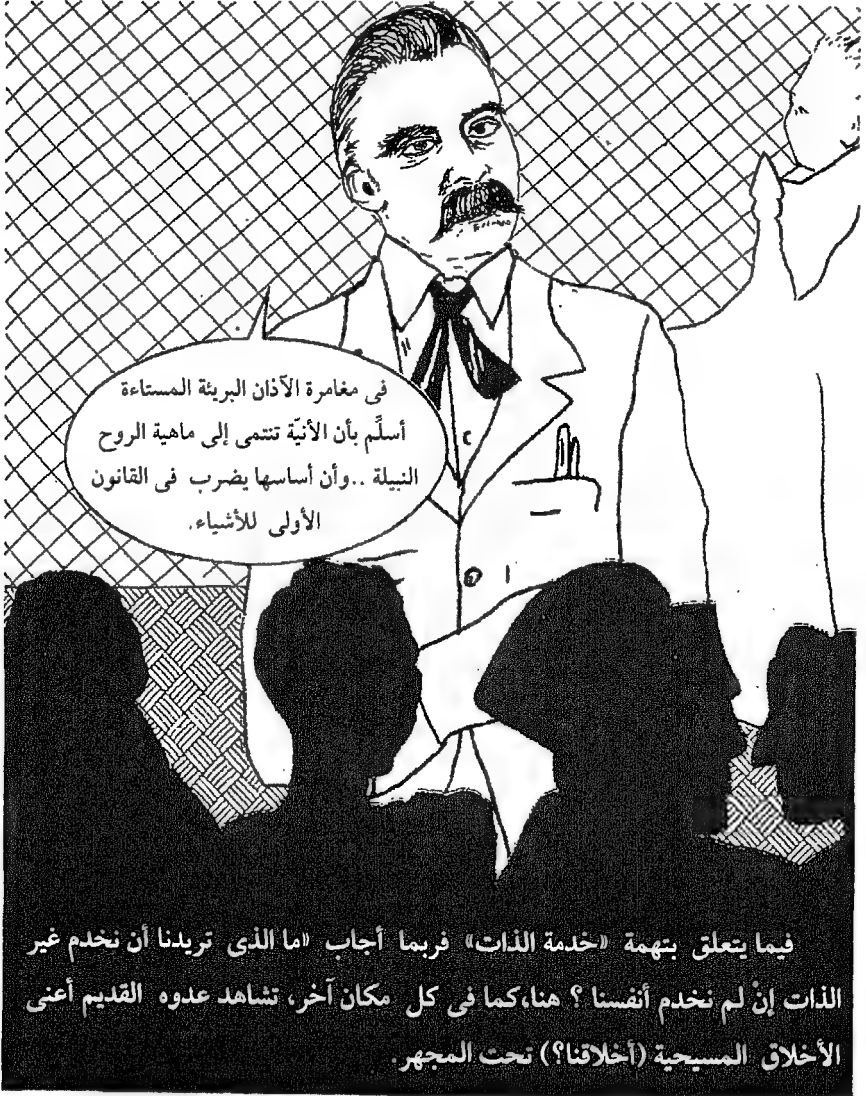
« طاعة الذات »

قوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أى القوة البدنية) ، ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها . «إن ذلك الذى لا يستطيع أن يطيع نفسه هو الذى سيأمر».



الروح الحر..

من الواضح أن الإنسان الأعلى - «أو الروح الحر» الذي يستطيع أن يجسد إرادة القوة على نحو شامل هو موجود لم يره أحد بعد . وعلى الرغم من أن نيتشه يذهب إلى أن أفراداً تاريخيين معينين اقتربوا بالفعل من هذا المثل الأعلى من أمثال : يوليوس قيصر، وجوته، ونابليون. ويرى النقاد في العادة في هذه النظريات صورة من الفرد الذاتي الأناي الذي لا خلاق له الذي يخدم ذاته فحسب. إلا أن نيتشه يسمح بأن يكون ذلك نقطة ضد موقفه.



دورة الزمان

نظرية زرادشت الثالثة - العود الأبدى للأشياء - تظهرنا على جانب إنساني أكثر (ربما أكثر من السوبرمان) عن شخصيته ما دام يقدم عزاءً ميثافيزيقياً لمشاعرنا المهجورة بسبب فقدان آلهتنا.

فزرادشت في «الرؤية واللغز» يصف طريقين:



نُقش على المدخل كلمة «اللحظة» الأزل يكمن خلفه، وأزل آخر يرقد أمامه، سلسلة لا نهاية لها من الأحداث متورط فيها ولا يستطيع تخلص نفسه منها.



عزاء متشائماً

إذا كانت نظرية «العود الأبدى» تقدم لنا وعداً بالأزل فهو وعد لا ينتهي «نهاية سعيدة» بل إنه لا يقدم نهاية على الإطلاق. مثل عقوبة سزيف في الأسطورة اليونانية (١) كتب علينا تكرار مرعب للأحداث إلى الأبد. وانعدام الغرض أو الغاية صورة من صور اللامعنى الذى يتردد من الرغبة التى لا نهاية لها، فى فلسفة شوبنهاور يضمنى جواً متشائماً على تعاليم زرادشت التى كانت مرحلة بدلاً من ذلك.



(١) سيزيف Sisyphus ملك كورنث في الأساطير اليونانية، وكان رجلاً سيء الخلق: قتل وسرق وسب بلوتو، واتهم زيوس باغتصاب ابنة آيسوس.. عاقبه كبير الآلهة بأن حكم عليه أن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل فإذا ما بلغت القمة، تدرجت إلى السفح من جديد فكان عليه أن يدفعها مرة أخرى... وهكذا دواليك. اتخذت القصة رمزاً للعمل العائث الذى لا جدوى منه (المترجم).

ظل فاجنر

بعد فترة قصيرة من إتمامه الجزء الأول والثاني من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» تلقى نيتشه نبأ وفاة ريتشارد فاجنر، ولقد ظل البقية الباقية من حياته يصارع شيخ فاجنر.



وفي رسالة إلى بطرس جاست ينبتنا كيف يكون صعباً أن تعود عدواً للرجل تكن له أعظم الاحترام على الرغم من أنه في النهاية لم يكن مخلصاً في رغبته في العظمة فقد جسد فاجنر مع ذلك فضائل «الإنسان الأعلى». وعلى الرغم من معاداة فاجنر للسامية ومسيحيته، وإخلاصه فإن نيتشه لم يستطع أن يتخلص منه بناتاً أبداً. ولم ينجح موته إلا في زيادة شعور نيتشه بالعزلة عن العالم.

«الألمان واليهود»

من الآن سوف يتخلى نيتشه عن أية أفكار للعودة للحياة فى ألمانيا، وفى العام التالى عام ١٨٨٤، التقى نيتشه بشقيقته فى زيورخ.



وبدأ نيتشه يتعرف على نحو متزايد على كل حماقة فى الشخصية الألمانية، ويدافع عن اليهود بين الحين والحين ضد العنصرية الألمانية «اليهود بلا أدنى شك هم الجنس الأقوى، و الأنقى، والأشرس فى الحياة الحاضرة فى أوروبا».

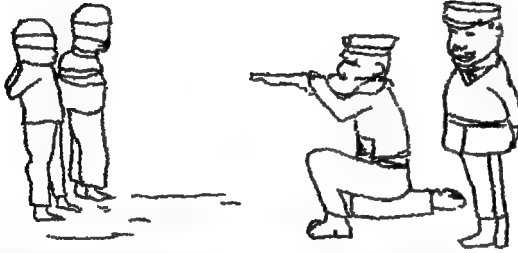
من الحماسة - فيما يقول - أن نضحى باليهود كـ «كبش فداء» لكل معاناة عامة ممكنة؛ فهذا ما يسميه بمغالطة الجنس - التي تعني الحكم على شخص ما بناء على أصوله لا أفعاله . وهو يلاحظ أن «كل أمة ، وكل فرد لديه صفات سيئة بل ربما خطيرة ، ومن القسوة أن تطلب من اليهود أن يكونوا استثناء من القاعدة».



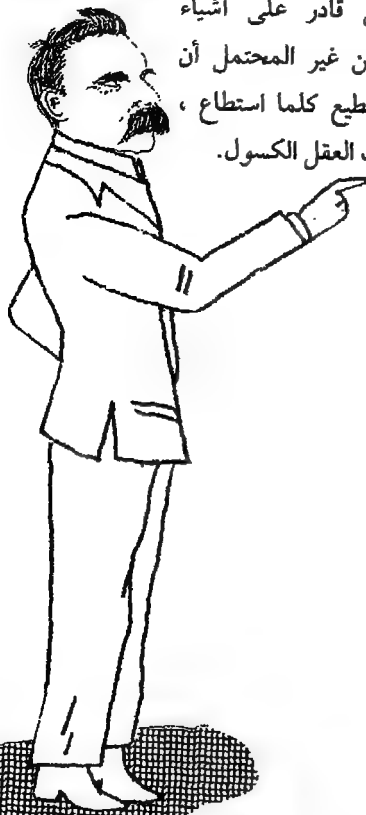
ويقول عن الثقافة اليهودية «اليهود مع هنرش هايني وافنباخ ، بلغوا العبقرية في الفن» أما الأخلاق اليهودية فقد انتقدها بقسوة جنباً إلى جنب مع الأخلاق المسيحية.

ضد ألمانيا

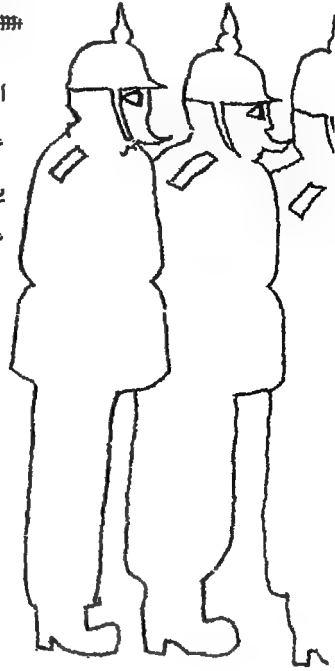
لقد قَدَّم الألمان مادة وفيرة لنيتشه ولحبه للحكم الموجزة:



الكتابة الرديئة ينظر لها
في ألمانيا على أنها ميزة
قومية !

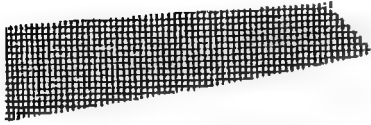


الرجل الألماني قادر على أشياء
عظيمة، لكن من غير المحتمل أن
ينجزها ، لأنه يطيع كلما استطاع ،
على نحو يناسب العقل الكسول.



العقل الألماني عسر الهضم !

الأمثلة القليلة للثقافة العالية التي التفتتُ بها
في ألمانيا كانت فرنسية الأصل.



للألمان معرفة عظيمة بالثقافة،
لكنهم ليسوا مثقفين.



حيثما مدّت ألمانيا تأثيرها، دمرت الثقافة.



كل جريمة كبرى ضد الثقافة إبان القرون
الأربعة الماضية تقع على عاتق الألمان.

لو أن هذه الملاحظات جُمعت في مجلد
واحد لأحرقة النازي بغير جدال.

بمعزل عن الخير والشر (١٨٨٥-١٨٨٦)

يلخص هذا الكتاب حملة نيثشه العنيفة القاسية ضد «الأصنام الأزلية». وعلينا أن نعرف من الآن ما الذي يقصده بكلمة «الأصنام». فهو في كتابه «أفول الأصنام عام ١٨٨٨» يتحدث عن «التفلسف بالمطرقة، مثل الضرب بالشوكة الرنانة لضبط النغم» وذلك لاختبار ضخالة هذه الأصنام الأزلية.



على الرغم من أن كتابه «بمعزل عن الخير والشر» يغطي منطقة عريضة من اهتمام نيثشه، فسوف نستخدم الاسم مبدئيًا كمقدمة لتحليله بعيد المدى الذي سيأتى بعد ذلك للأخلاق في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧)

« عدم أمانة الفلسفة »

ما إن تذكر كلمة « الحقيقة » حتى يبدأ الفلاسفة فى إحداث « ضجة كبرى » وذلك لا يدهشنا، فهذا هو معنى « الفيلسوف » عند اليونان (Philo أى محب Sophia أى: حكمة). وهذه العلاقة الخاصة بالحقيقة التى يزعمها الفلاسفة هى فى الواقع ليس لها ما يبررها.

الحقيقة هى ذلك النوع من الخطأ الذى بدونه لا تستطيع أنواع معينة من الموجودات الحية أن توجد، فقيمة الحياة حاسمة على نحو مطلق.



يعتقد الفلاسفة أنهم أنتجوا نظرياتهم بطريقة محايدة مجردة عن الأهواء، وبعملية عقلية موضوعية «وبجدل بارد خالص غير مضطرب» ويحبون أن يقابلوا بينه وبين جهود الصوفية - وغيرهم - الذاتية التى لا يوثق بها.

الواقع أن تفكير الفلاسفة يسبقه باستمرار الرغبة، والحكم المبسر، والتطلع « أو رغبة من القلب » باختصار حاجة أو اعتقاد لا عقلى يتقدمون منه لعمل تجريدات يدافعون عنها بواسطة العقل. أو كما قال الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسى بليز بسكال (١٦٦٢ - ١٦٢٣) على نحو طريف: -



كانط بطرقه الجدلية، وباروخ اسبنوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) بمنهاجه وصيغه الهندسية، هما من حيث الأساس «أخلاقيان قدامى ومبشران بالأخلاق» ولا يريد نيتشه أن يتضمن ذلك القول بأن الفلسفة لا تستطيع أبداً أن تنجز أكثر من هذا النشاط المحدود، ولكنه يريد ببساطة أن يدرك الفلاسفة الطبيعة الحقيقية لبحوثهم.

$$E(ax+by = \sum (ax_i + by_i)k_i)$$



فكثرة المعرفة الذاتية لا تؤدي إلى نظريات أكثر ذات قيمة أو صحيحة، لكن ستعطينا على الأقل صورة أوضح مما نفعله بالفعل عندما نتفلسف.

أو كما يقول الفيلسوف الإنجليزي ف. هـ برادلي (١٨٤٦ - ١٩٢٤): الميتافيزيقا هي المثور على أسباب رديئة لما نؤمن به عن طريق الغريزة.

عن الدين

ما هنا نجد أوضح عرض لنيتشه عن الطبيعة الدينية والغرض من الدين المنتظم (المسيحية، البوذية .. الخ) وبدلاً من كلمة الطبيعة نستطيع أن نضع كلمة «العُصاب» لأن نيتشه لا يريد شيئاً طبعياً في الدين.





« عن الإيمان »

ما هو الإيمان الذي يتطلبه منا الدين ؟ يجيب نيتشه عن هذا السؤال بمثال من بسكال الذي يضع إيمانه الديني قيوداً صارمة على نطاق عمله العقلي.



الإيمان المسيحي منذ البداية تضحية: تضحية بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره، وبكل ثقة ذاتية في الروح، وهو في الوقت نفسه استعباد وسخرية ذاتية (أو استهزاء من الذات) وبتر أو تشويه للذات.

لقد أطلق الفيلسوف الدانمركي سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) على الإيمان «الجنون الإلهي» و «اللامعقول» الذي يتطلب «وثبة» فوق ملكة العقل، لقد كان هدفاً آخر من أهداف نيتشه.



صناعة أعظم قدر من المعاناة

مما يدعو للسخرية أن نجد إطراء للدين عندما يخدم رجل الشارع ، وسوف يجد معظم أفراد البشر عزاءً ضخمًا في تعاليم الدين.



« عن التاريخ الطبيعي للأخلاق »

كان نيتشه يمهّد الأرض لكتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧) في سلسلة من الملاحظات الثاقبة، ورتب الظواهر التي أبرزت لعدة آلاف من السنين تصورنا الحالي للأخلاق. ولقد تعرف على وضع ما قبل الأخلاق، والذي ظهر من خلال واقع الجماعة أو الحياة الاجتماعية وهي تستحق أن نفتسها كاملة :

«.. منذ أن كانت هناك موجودات بشرية كان هناك أيضاً قطعان بشرية: (الأسرة، الجماعة، المجتمع، القبيلة، الأمة، الدولة، الكنيسة) - ودائماً الكثرة الغالبة هي التي تطيع القلة القليلة التي تأمر - متدبرة، أعني أنك لن تجد حتى الآن شيئاً مارسه الناس أفضل ولا أطول من الطاعة، ومن العدالة أن نفترض - كقاعدة - حاجة لذلك هي الآن فطرية كنوع من الضمير الشكلي الذي يأمر، ينبغي عليك أن تفعل كذا بلا قيد ولا شرط، وفي صيغة مختصرة «ينبغي عليك ..»، وتسعى هذه الحاجة إلى أن تشبع وأن تملأ صورها بالمضمون: فهي حين تفعل كذا فإنها تدرك - تبعاً لدرجة القوة - نفاذ الصبر والتوتر مع قليل من التميز كشهوة فجأة، وتقبل الأوامر أيّاً كان نوعها - أوامر الأب، أو المعلم، القانون، الطبقة المستمرة، الرأي العام - وهي تصبح في الأذن»



« الحاكم بوصفه خادماً »

يشير نيتشه إلى أن أولئك الذين يأمرّون الإرادة يجعلون لهم سلطة فوق الجماعة بالادعاء بأنهم يمثلون قوة عليا : الأسلاف، العدالة، القانون، بل حتى الله. وكثيراً ما تنطوي على قدر كبير من خداع الذات أو سوء الطوية، الملكة اليزابيث الثانية هي البريطانية « المدافعة عن الإيمان » والرئيس كلنتون في الولايات المتحدة هو « الخادم الأول للشعب ».



« الشر »

أول الحكم الموجزة لنيتشه إنما توجد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» وبرغم العنوان، فإن مفهوم «الشر» لم يكن مركزياً في تفكيره في ذلك الوقت. بل كان مرتبطاً بطريقة لا تنفصم بالأخلاق المسيحية، ففي عصر مبكر (عصر ما قبل الأخلاق) لم يكن ثمة فائدة من هذه الفكرة.



وهكذا كان السحر واللا ألوهية عبادة آلهة مزيفين (عبادة الشيطان؟) السلوك اللاعقل
انفصام الشخصية) الشهوانية قد صُنِّفت كلها على أنها ظواهر شريرة من وجهة نظر الجماعة في
هذا الوقت أو ذاك، وهكذا كانت تهدد الأغلبية، دع عنك أن يسمى هذا التهديد بالشر!

(٥) الوراثة الراجعة Atavism نكوص إلى الأنواع الأولى (المؤلف).

(١) لوحة رسمها الفنان بيكاسو عام ١٩٠٧ تصور فتيات مدينة أفينون الفرنسية وكانت أول بشير بالمدرسة
التكعيبة (المترجم).

معظم حكم نيتشه السيكولوجية العميقة وأقواله المأثورة في مؤلفاته صيغت
هي الأخرى هنا - وهي لا تسمح باستمرار بتأويل واحد.

عن الجنون ..

مستشفى الأمراض العقلية.

الجنون شيء نادر
بين الأفراد، لكنه القاعدة بالنسبة
للجماعات، والأحزاب، والشعوب،
والعصور.

ذلك الذي يقاتل الوحوش

الكاشرة ينظر إليها على أنه هو نفسه لم يصبح
وحشاً. وعندما تحرق في الهاوية، احترس من
أن تكون الهاوية تحرق فيك! ..

عن الحب

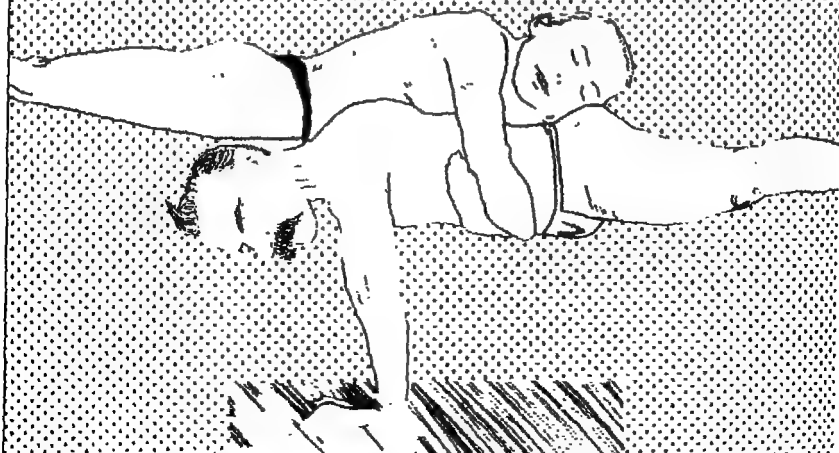
إن ذلك الذي يصدر عن
حب يؤخذ دائماً على أنه يقع بمعزل
عن الخير والشر.

المسيحية أعطت إيروس (الحب)
السم ليتجرعه، لكنه لم يمت منه، لكنه
سقط في الرذيلة.

يزداد معنى المأساة وينقص
مع الشهوانية

عن الحقيقة

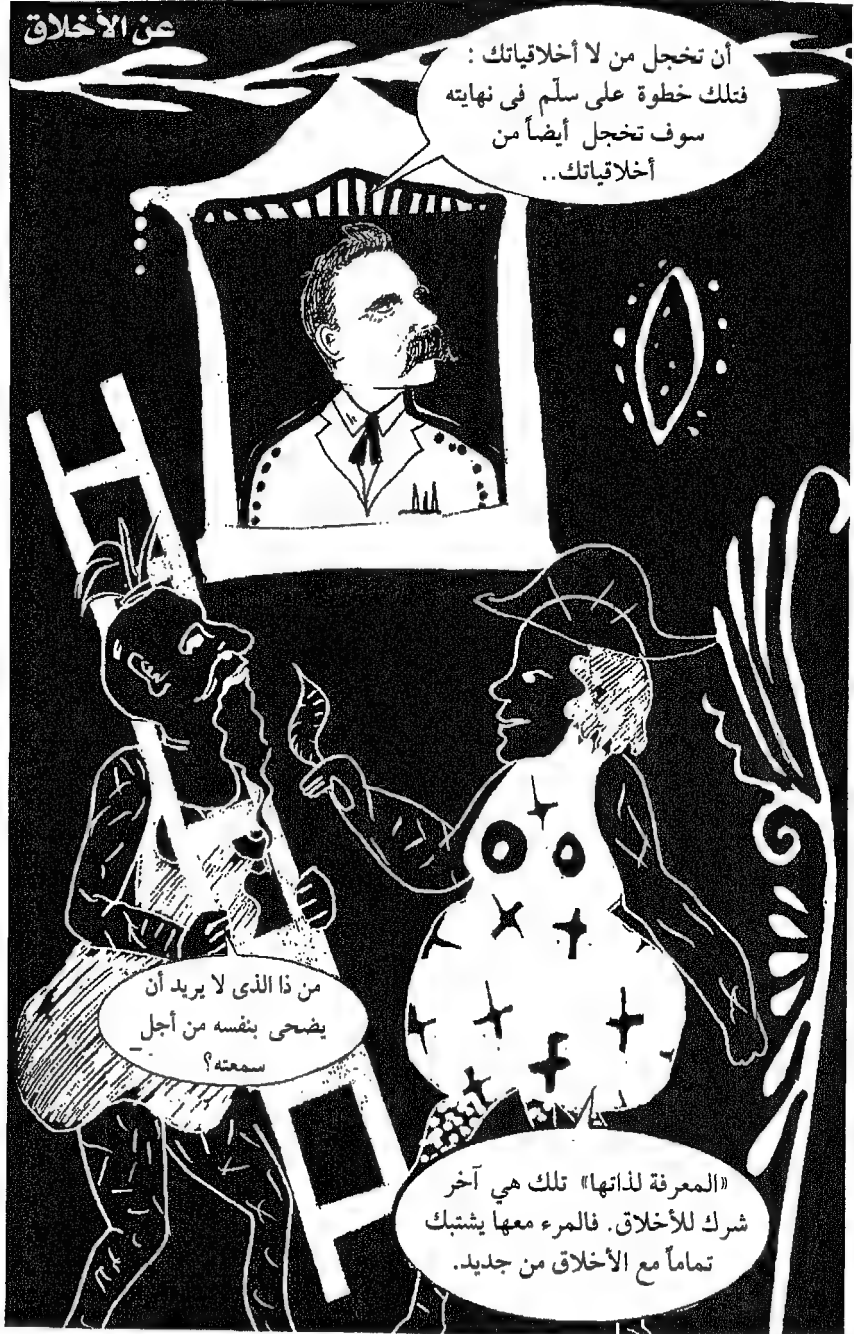
شخص لم يعد يحب المعرفة بما
فيه الكفاية ، ذلك الذي يقوم
بنقلها إلى الغير .



كل سرعة التصديق ، والضمير
الخير ، وكل ساعد على الحقيقة
يأتي من الحواس فحسب .

كلما كانت الحقيقة التي تريد
أن تبلغها مجردة ، كان عليك
تحريض الحواس إليها .

عن الأخلاق



لقد سبق أن رأينا بالفعل أهم حكمٍ نيتشه الموجزة عن الأخلاق:

«ليست هناك ظواهر أخلاقية عن الأخلاق ، هناك فقط تأويل أخلاقي للظواهر»
ولا تزال هذه العبارة الجذرية تتردد في يومنا الراهن وتعاود الظهور بطرق مختلفة ..
وهي توحى - بالنسبة للإلحاد العلمى - أن العالم المادى أو الفيزيقي هو وحده الذى
يمكن دراسته ومعرفته.



بالنسبة للماركسيين هي تعبير
عن نظرية الأيديولوجيا.



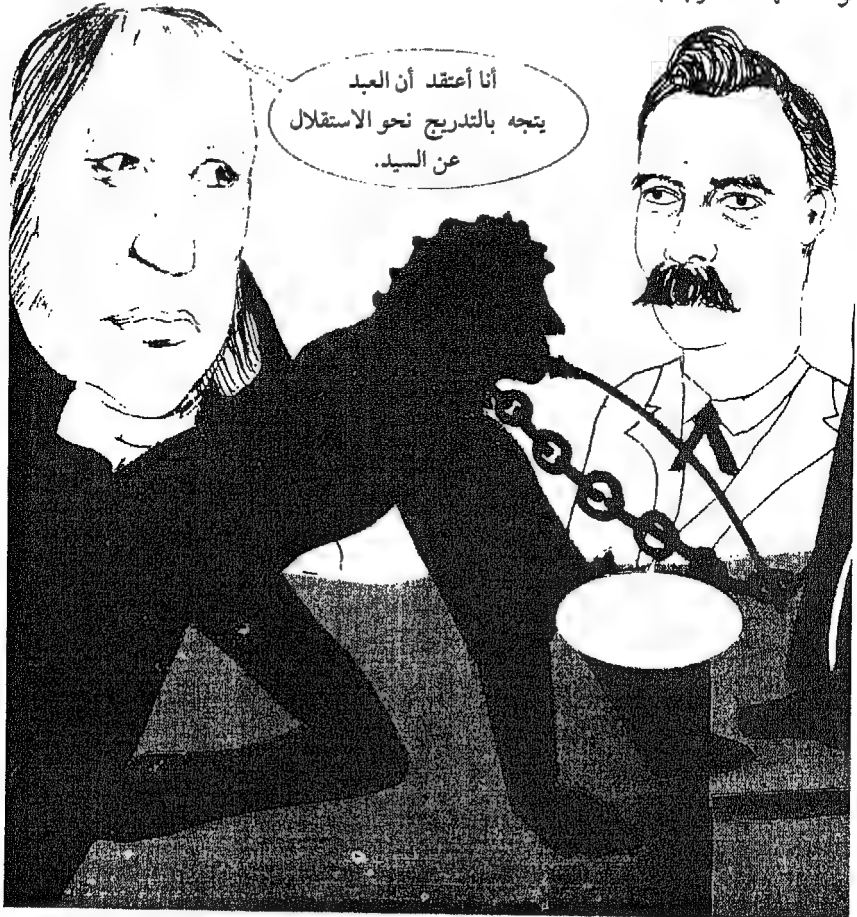
إذا اقتربنا من نيتشه أكثر وسألنا لماذا يريد أن ينكر «الظواهر الأخلاقية» أى الوضع القائم، سوف نتذكر إصراره على أن أى مذهب أخلاقى له هدف عملى - ضبط السلوك البشرى.



وسوف يحاول فكرنا، بالتأكيد، أن يشكل الظواهر على نحو ما تظهر (متجاً نظرة بشرية للعالم) أى أن نيتشه يصر على أننا لا نأخذ هذا التاج لجهدنا على أنه يملك أى وضع موضوعى من ذاته «فليس ثمة ظواهر أخلاقية».

«السيد والعبد»

ومن الآن سوف يتعرف نيتشه على صدع أساسى فى تاريخ الشعور الأخلاقى بين أولئك الذين قبلوا وأطاعوا القانون الأخلاقى (ورحبوا به لحماية ذواتهم الخاصة) وأولئك الذين (وهم أفراد نادرون) لن يقبلوا أية سلطة سوى سلطتهم هم. لهذه الجماعات علاقة تكافلية مثل علاقة السيد والعبد. ويشير نيتشه إلى أن مثل هذه القسمة لم تكن قط شاملة، والواقع أن الجانبين يمكن أن يتواجدا معاً «بطريقة غير سعيدة (؟) داخل فرد واحد. وذلك ينكر العلاقة الكلاسيكية بين السيد والعبد التى قال بها الفيلسوف ج. ف. ف هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) التى ترى أن الطرفين يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل.



فى رأى نيتشه أن عقلية العبد تعمق نفسها وتكمل ذاتها عبر آلاف من السنين فى مقاومة شرسة للسيد. وهذه المقاومة لن تتغلب أبداً على إرادة القوة «التي تملكها» الروح الحرة «حقيقة».

«الأخلاق النبيلة»

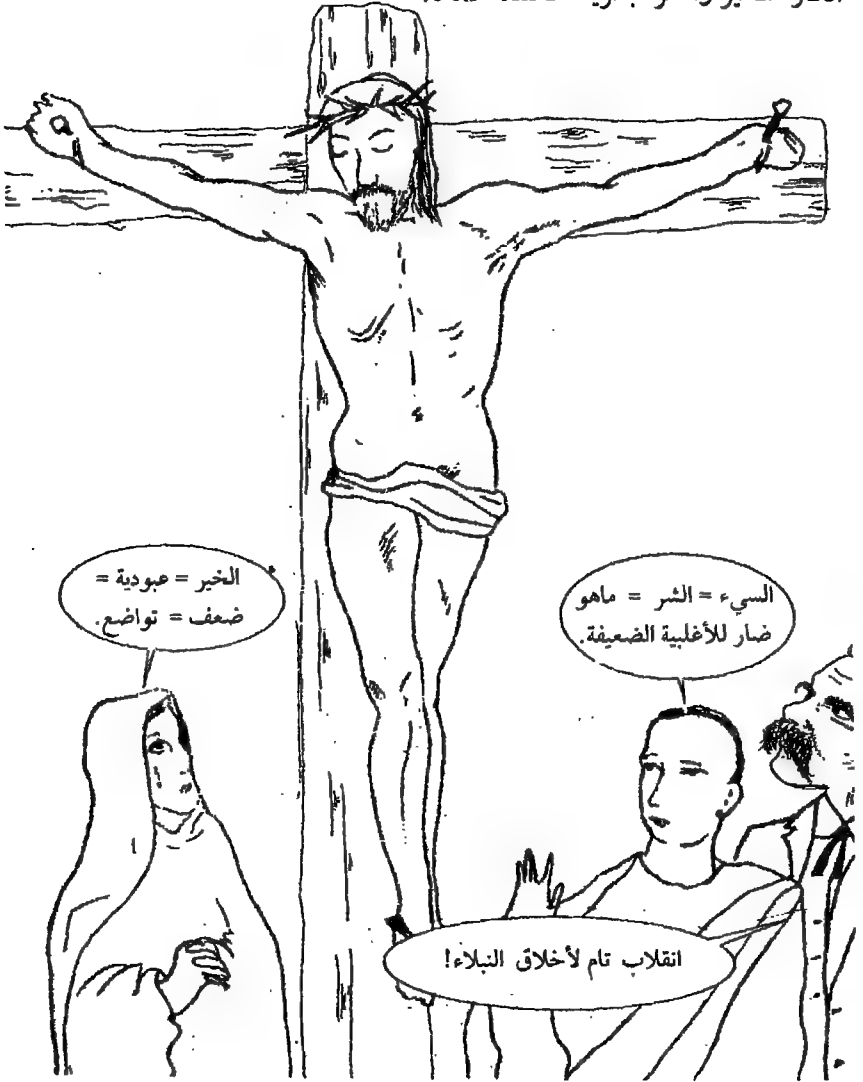
المثل النموذجي «لروح الحرية» في الأخلاق يجد أصوله في الثقافة الارستقراطية كما هي الحال عند اليونان القدماء . فهنا ترتبط فكرة «الخير» بـ «حالات الفخر والاستعلاء التي اعتبرت متميزة وتحدد بواسطة نظام الرتبة» (أي النظام الاجتماعي).
في مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوضاعة وهذان المصطلحان ينطبقان على الناس لا على الأفعال.



غير أن نيتشه لم يأل جهداً في أن يشرح أنك حين تولد ببساطة في طبقة أرستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة ! وسوف تكون تلك حالة أخرى من مغالطة الجنس (قارن ص ٩٧) هذه الأخلاق لحسن الطالع تخلق نفسها «نوع الرجل النبيل ينظر إلى نفسه على أنه هو الذي يحدد القيم» وفي استطاعتنا أيضاً أن نطلق على هذه الأخلاق اسم أخلاق السيد.

«أخلاق العبيد»

أخلاق العبد التي كشف عنها بشكل كامل وأكثر في «أصل نشأة الأخلاق» تمثل أفكار «الخير والشر» بطريقة مختلفة تماماً.



والخيار بسيط للغاية فنحن إما أن نخلق قيمنا بأنفسنا أو أن نراعي (بغير إرادتنا) قيم الآخرين. وتاريخياً كانت أخلاق العبيد هي السائدة لكننا أحياناً نجد الإرادة التي تجاوز وتعلمو ومن ثم تذهب إلى «ما وراء الخير والشر».

وفى خطاب آخر إلى شقيقته عام ١٨٨٨ تحدث نيتشه عن رسالته بمعنى ينطوى على شموخ وترفع «يبدو أنك لست على وعى بواقعة أنك القريب المباشر لرجل كُتب عليه أن يقرر مصير الآلاف من السنين - وأن شئت الدقة فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشرى فى يدي!»

وهناك صديق قديم من أيام التلمذة وهو ايفين رود - أصبح الآن أستاذاً مشهوراً فى فقه اللغة فى ليبزج علّق على هذه السنوات الأخيرة الحاسمة قبل أن يسقط نيتشه صريع الجنون.



أصبح نيتشه مدمناً لعقار سرى (الافيون؟) الذى كان يتناوله للتخفيف من ألمه وانعدام النوم . ولقد كتب وهو فى حالة يرثى لها أعظم كتبه تأثيراً وهو «أصل نشأة الأخلاق» فى حوالى خمسة عشر يوماً فى صيف عام ١٨٨٧ .

«أصل نشأة الأخلاق»

وهو يُذكرنا في تصدير كتابه غير العادى أن أصعب لون من ألوان المعرفة التى تسعى إليها هى أن نبليغ المعرفة الذاتية (معرفة الذات) والحكمة التى تقول «كل إنسان هو أبعد ما يكون عن ذاته» يبدو أنها صادقة إلى الأبد. ومع ذلك كان نيتشه مستقاً دائماً من حيث دوافعه، فهو دائماً يتجه إلى قهر «هذه الحدود الأخيرة... للمعرفة».

وفى هذا السياق يمثل «أصل نشأة الأخلاق» خطوة رئيسية فى فهمنا للسيكولوجيا البشرية، ما دامت الغاية المحض لها ليست أقل من عرض القيمة نفسها.



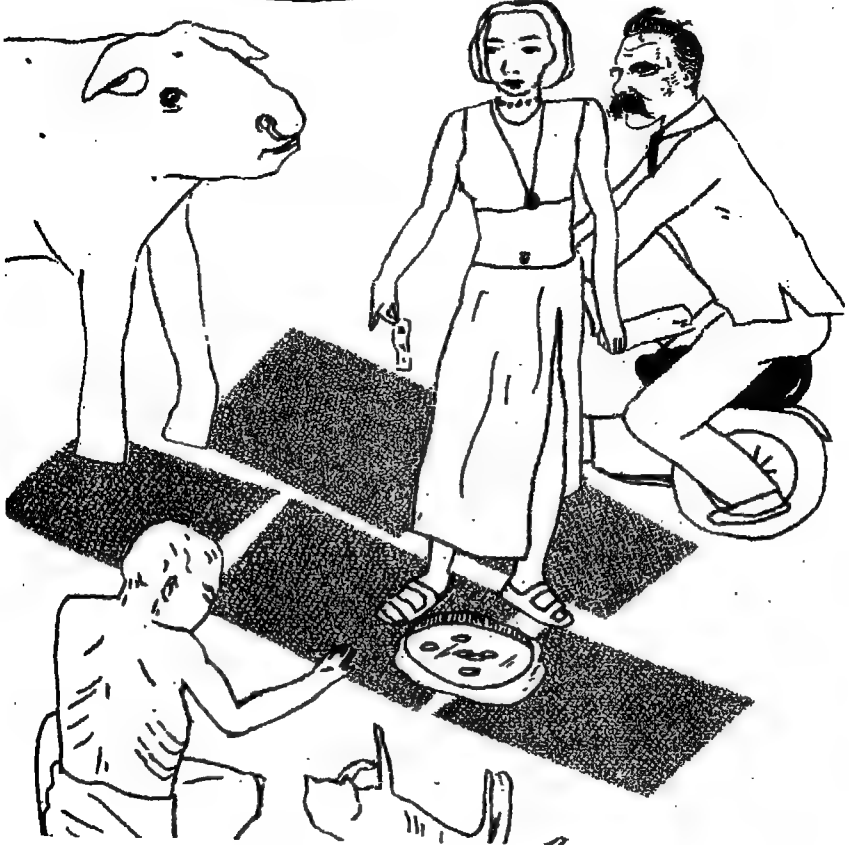
هذا مشروع مزدوج:

- (١) تاريخ الأفكار الأخلاقية وتحليلها وهذا بدوره يتدعم بواسطة:
 - (٢) نقد السيكلوجيا - كيف استطاعت الموجودات البشرية أن تصل إلى هذه المبادئ الأخلاقية؟
- لقد قال نيتشه بعد ذلك عن هذا الكتاب أنه يحتوى «على حقائق لا تسر أبداً، تصبح مسموعة كهمهمة مملة آتية من بُعد» ومن السهل أن نرى لماذا تابع علماء التحليل النفسى، فيما بعد، مبدأ الشك عند نيتشه، فلم يقبلوا أبداً الاستدلال البشرى كقيمة اسمية لأنها تسعى إلى تغطية ما نخشى من مواجهته «حقائق لا تسر أبداً».

«أخلاق الشفقة»

اتجهت شكوك نيتشه في البداية نحو ما أسماه بالغرائز «غير الأنانية» مثل الرحمة والشفقة ، وإنكار الذات ، والتضحية بالنفس - لأنه مع هذه الصفات يشعر ، بالركود والكسل والتعب الحثيثي ، وبارادة تتحول «ضد الحياة» (إن الشعور بالملل والاستياء أو ضد الحياة التي تعبر عنه هذه الصفات يؤدي إلى العدمية التي ربطها بجدية بأمراض الضعف والوهن).

بين الصفات «غير الأنانية» أخصص
الشفقة بوصفها الغريزة الأساسية «ضد الحياة» ،
لأننا عندما نشفق على شخص آخر، فإننا نضعف من
أنفسنا، ولا نستفيد على أي نحو من
موضوع الشفقة.



تعمل الشفقة ضد تطور الإنسانية لأنها تحاول أن تحتفظ بما هو على وشك الدمار - (وربما عكست خوفاً عاماً من الموت - بل حتى موت الأضعف) إن مناقشاتنا ومعاركنا المعاصرة حول القتل الرحيم، والإجهاض، والأمراض الطبية من أى نوع تتمركز كلها حول السؤال عن قيمة الشفقة. من الحب الفكتورى ^(١) «للأعمال الخيرية» والمؤسسات الخيرية إلى منظمة العفو الدولية ورابطة الإعانة - نرى فى كل مكان من المجتمعات الغربية أخلاق الشفقة وهى تعمل. وبالطبع لن يكون القارئ الغربى فى حاجة إلى أن نذكره أن الشفقة هى أيضاً حجر الزاوية فى الديانة المسيحية.



(١) القيم الفكتورية عموماً هى التى وصفت بالمادية المتطرفة التى يغلفها فى الظاهر أخلاق سامية (المترجم).

«ثورة العبيد فى الأخلاق»

تؤدى ملاحظات نيتشه عن الشفقة إلى نتيجة لا مفر منها ألا وهى - هذه القيمة الأخلاقية ضيقة لرخائنا السيكولوجى ، ومع ذلك فهى مركزية فى الفكر الأخلاقى للمجتمعات «المتعلمة الحديثة»!



إن التقدير العالى الذى يوضع عادة على مثل هذه القيم المضادة للحياة يمثل انتصار أخلاق العبيد . أخلاق الضعفاء والمقهورين، الغالبية العظمى من الناس عبر التاريخ.

وترتد هذه الثورة إلى أصولها الأولى فى الفكر المسيحى اليهودى ، وكان قادتها هم طبقة الكهنة التى يعتمد إنجازها على انتصار القدرة البشرية على عقلنة المعاناة وكبت الحاجات الغريزية وهو انتصار عقلى أساساً.

« خطايا الآباء ».

كان نيتشه قاسياً على الكهنة الذين هم أذكىء، لكنه يكن لهم أعظم الكراهية فى التاريخ وهم بوصفهم قادة للأغلبية الضعيفة ، فإن قوتهم لا تكمن فى سواعدهم، وإنما فى قواهم العقلية.



وانتقام هذه الطبقة سيكون أبرع انتقام، ومع ذلك فالمفارقة هنا إنما تكون من خلال أن لطبقة الكهنة عقلاً قابلاً لأن يتطور بعمق . فعلى تربة الكهنة تمت أعظم إنجازات وابتكارات أبداعها العقل البشرى!

خطوط التضاد بين الأخلاق النبيلة وأخلاق العبيد تنبثق الآن بوضوح.



وتنمو الأخلاق النبيلة تلقائياً من تحقيق إرادتها وفعلها في العالم .. ومفهومها الرئيسى هو «الخير». حكام أثينا القديمة كثيراً ما يصفون أنفسهم بقولهم «نحن النبلاء الأخيار أصحاب الجمال والسعداء». والسوء في مثل هذا السياق يعنى ببساطة غياب الصفات التى تؤكد الذات.

أخلاق العبيد، انقلاب القيم

ربما كان العمل الأصلي لطائفة الكهنة هي خلق نظام جديد من القيم ، وعن طريق عملية عكس أو قلب يأخذون القيم النبيلة لطائفة الحكام القوية وصاحبة السلطة ، وتحول إلى أضدادها - الرذائل العظمى أو الخطايا.



«فكرة الشر»

وما أن تكتمل عملية «تغيير القيم» الكهنوتية هذه ،حتى نكون على مقربة من
الرفض التام للأخلاق النبيلة.
وفى هذا الرفض لقيم الأخلاق النبيلة تطور طبقة الكهنة حيلة أبعد حذقاً ألا
وهي: فكرة الشر.



« حقد الضعيف ».

وهكذا نجد في الأخلاق النبيلة «أن السىء» يعنى ببساطة نقصاً ملحقاتاً بفكرة «الخير» أما في أخلاق العبيد فالمفهوم المسيطر هو «السىء» الذى يسمى بعد ذلك «بالشر» وتبدأ أخلاق العبيد بقول لا «للخارج» وللآخر، أى اللا ذات. وكلمة ، «لا» هى فعلها الخلاق. ولقد وجد نيتشه أخلاق العبيد فى حقد الضعيف الذى يعجز عن تحقيق إرادته ، وبالتالي يُحرّم من مردود فعله. فينغمس فى انتقام خيالى ، وتحقير ما لا يستطيع تقليده.



«آراء الأعداء»

هذان النوعان من الأخلاق يريان العدو بطريقة مختلفة .

فالشخص النبيل يحترم عدوه الذى يحتاج إليه بوصفه مغايراً لإرادته وفعله
والاحترام هو بالفعل جسر إلى الحب».



أما العدو كما تتصوره أخلاق العبيد - أى الروح الحقودة - فهو مخالف عن نفسه تماماً.



ونحن نجد في أخلاق العبيد هذه خداعاً ذاتياً عميقاً فالشخص الحقود لا هو مخلص، ولا حاذق، ولا أمين، ولا صريح مع نفسه . فروحه حواء، وعقله يحب الطرق السرية والأبواب الخلفية.. ومع ذلك فربما كان هذا الشخص أذكى من الشخص النبيل أو الأرستقراطي وأكثر تخطيطاً - فهو يعيش «على براعته وحذقه» لكنه يمثل في النهاية رائحة الفشل لشخص أصبح مملاً، ويدفع للعقل ثمناً باهظاً : كبت العواطف.

«أصل الضمير»

سبر نيتشه أغوار فكرة الضمير البشرى ومعها ظاهرة الإثم أو الذنب أو الضمير السىء .
والضمير فكرة عميقة تتعلق بصفة خاصة بالإحساس بالصواب والخطأ).
وربما نظرنا إلى الضمير على أنه خاصية بشرية أساساً ، لكنه يذهب فى كتابه «أصل
نشأة الأخلاق» إنها تطور حديث نسبياً فى تاريخ السيكولوجيا البشرية وهو يتحد مع بدايات
البنية الاجتماعية ، وضع القانون التى تعتمد بدورها على كبت الغرائز وتطور العقل.
والقفزة فى التطور هى حركة تبعدنا عن طبيعتنا الحيوانية وتسير بنا نحو «الإنسان
العارف» Homo sapiens (من الصيغة اللاتينية) «الإنسان الحكيم» الذى كان سبباً فى أعظم
شقاء لنا(١).



(١) المقصود هنا مرحلة فى تطور حياة الإنسان أخذ فيها يصنع الأدوات التى تعينه على التغلب على صعوبات البيئة ،
وهى تتميز عن مرحلة العصر الحجري التى سبقتها ولا علاقة لها بالإنسان الحكيم (المترجم)

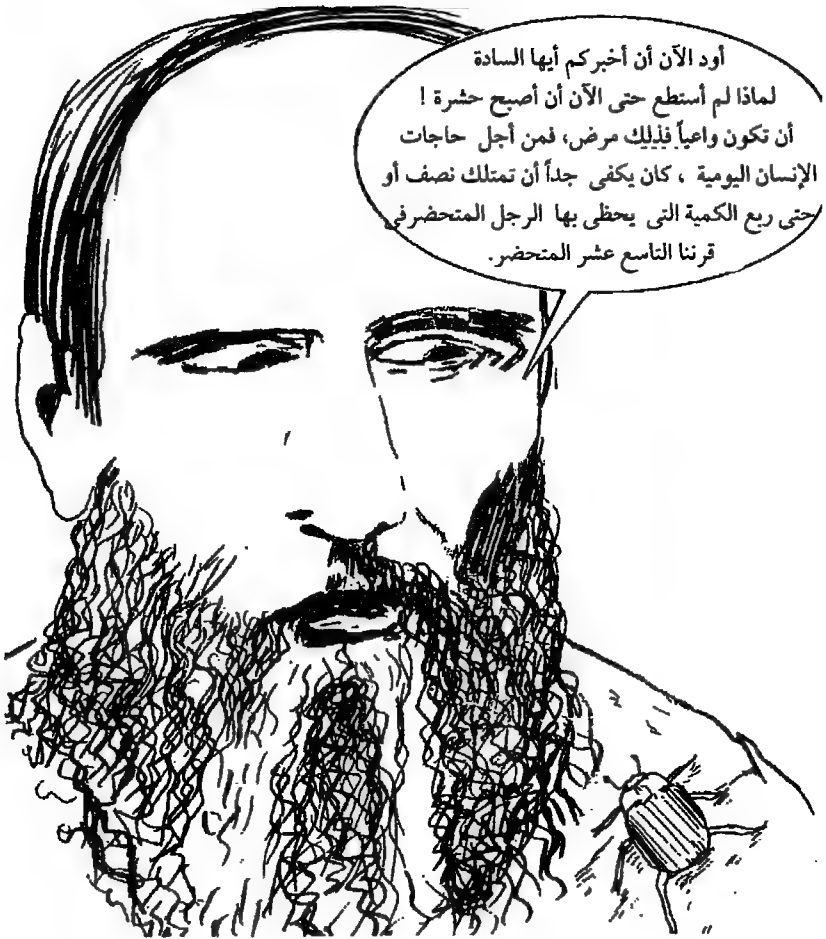
كما أن مخلوقات البحر التي تعوم بحرية مضطرة لأن تتخلى عن عاداتها الطبيعية وتكيف مع الأرض، تجد حالتها الجديدة متخلف وأحمق . فكذلك تفعل حريتنا السابقة في العقل «وإعلان الحرب» هذا ضد غرائزنا القديمة عمل غير صحي .



وحرب الاستنزاف هذه اليومية بين الغريزة والأخلاق و«تأنيب الضمير» - تصبح مسألة عادية.

أمراض الوعي

كان نيتشه معجباً بعمق بالروائي الروسي فيدور دستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) كتب نيتشه إلى بطرس جاست عام ١٨٨٠ يقول «ها هنا تجد نفسك أمام عالم نفسي أتفق معه تمام الاتفاق» وهو يشير في خطاب آخر (٧ مارس ١٨٨٧) إلى قصة دستوفسكي «إشارات من تحت الأرض» عام ١٨٦٤ اعتراف باستبصارات مذهلة ومخيفة وعدو البطل الذي لا يُعرف اسمه في هذه القصة سبر أغوار البؤس والشلل الذي يأتي من مرض «الوعي الذاتي» أنا رجل مريض، أنا رجل، أنا رجل حقوق أنا رجل غير جذاب في اعتقادي أن الكبد مريض».



ولقد حاول نيتشه أن يقتلع آخر جذور المسيحية ، بينما كان دستوفسكى - غير المؤمن فى أعماقه يسعى بحماس باحثاً عن قبول مسيحى للحياة ، وهما معاً يشتركان فى البحث عن معنى لأن تكون بشرياً إلى أقصى حد، وهما من هذه الزاوية رائدان للفلسفة الوجودية.

محاولة أن يصبح حشرة تتحول إلى كابوس فى الواقع فى قصة «المسخ» ١٩١٢ لفرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) التحول «الحقيقى» لجريمور سامسا إلى حشرة يمكن أن يرى على أنه الحد المادى للوعى المرضى.

وقد استبق كافكا الوضع الوجودى «للامعقول» الذى يمكن أن نراه فى «اللا متنى» ١٩٤٦ الرواية التى كتبها البيركامى Albert Camus (١٩١٣ - ١٩٦٠).



« أصل الخير »

فكرة «الخير» المتضمنة في أخلاق العبيد تعتمد على نظرية الغيرية، أعني أى فعل يستفيد منه الآخرون هو مثال «للخير». ونحن نرى هنا أيضاً خاصية طمس الذات عند العبد الذى يضحي بمصلحته الخاصة من أجل الصالح العام. ويمكن مقارنته بسلوك جماعة الحشرات.

ويتحد «الخير» مع الأفعال الجزئية في العالم. ويتواصل هذا الخطأ الأساسى في تاريخ الأخلاق الطبيعية : وهى النظريات التى تحاول أن تبرهن على أن الخير كامن في الفعل الجزئى.



أصل الخير لا بد أن يكمن في اتجاه آخر يتطلب وعياً تاريخياً بالتطور الأخلاقي . هنا
 يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن سلطة
 الحكام «فيقولون هذا يكون كذا أو كيت ، فيخلقون كل شيء وكل فعل بصوت ما
 وبذلك يمتلكونه امتلاكاً رمزياً».



الأصل اللغوي أو الاشتقاق اللغوي لكلمة «الخير» يظهرنا أيضاً على ارتباطها بالجماعة
 الأكثر قوة والأشد سلطة . ففي الألمانية كلمة Schlecht (سئ - رديء) Schlicht (بسيط)
 يرتبطان ارتباطاً وثيقاً . ولقد ظلت الكلمة الأولى تستخدم لفترة طويلة على نحو متبادل مع
 الكلمة الثانية Schlicht دون أي معنى محقق حتى الآن ، بل فقط للإشارة إلى الرجل العامي
 في معارضة الرجل النبيل ، ثم أصبحت فكرة «الرديء» ترتبط بالعامية والرعاع والأراذل.
 ومثال آخر على «خلق القيم» التي تقدر الروح النبيلة وحدها على إنجازها.

«المثل الأعلى للناسك»

وأخيراً دعنا نحاول الإجابة عن السؤال الآتى: لماذا نجحت أخلاق العبيد بهذا الشكل ؟ لماذا كان المثل الأعلى للناسك من طبقة الكهنة لايزال يحمل هذه الفتنة الرهيبة لهذا العدد الغفير من الناس؟ تكمن الإجابة فى دلالة تعاليم الزهد. «بنشأ المثل الأعلى للناسك من الغريزة الواقية الشافية للحياة التى تحط من قدرها ومع ذلك تقاقل قتالاً شرساً للاحتفاظ بها.

إن الكاهن الناسك هو معز للمعاناة، البشرية فهو يقدم تفسيراً لهذه المعاناة ويجعل من السهل تحمل المرض، فهو يعطى له معنى.



ومن هنا تأتي أخلاق العبيد، الاستياء الآن يجد لنفسه هدفاً ويولد الضمير ، ويكون الإثم أو الذنب هو النتيجة.
 وها هنا تكمن قوة المثل الأعلى للناسك الذي يضيف على الوجود معنى - ومعناها الوحيد حتى الآن . ولا نستطيع بما نحن كذلك إلا أن نعجب بهذا الإنجاز. ومعه عمل الإرادة العظيم المطلوب منه خلق مثل هذا النظام (لكنه نظام مريض!).



وباختصار إنها ضد الحياة بشكل قاتل، وعلينا أن ننتهي إلى أنها تمثل «إرادة العدم» ونفور من الحياة، وتمرد ضد الشروط الأساسية للحياة.

انتصار العدمية (١)

المثل الأعلى للناسك وأخلاق العبيد يشكلان عند نيتشه أعظم مرض ابتلى به الجنس البشرى (إن كان من خلقنا نحن تماماً !) وهو يصف هذا النظام بالمنحط (حرفياً المندهور أو المنهار).

الحاجة البشرية للعثور على معنى للوجود - حتى ولو كان معنى سلبياً ينكر إمكان تحسين البشر وإصلاحهم - يقودنا إلى آخر خط لنيتشه في كتاب «أصل نشأة الأخلاق».

وسرعان ما يكتشف الإنسان
خلوه غرضه أكثر مما يكتشف
خلوه هو من الغرض.



(١) العدمية Nihilism مشتقة من اللفظ اللاتيني Nihil يعني عدماً أو لا شيء. والعدمية أنواع منها الفلسفية ومنها السياسية. لكنها هنا الأخلاقية التي تنكر جميع القيم المتعارف عليها (المترجم).

عدو المسيح

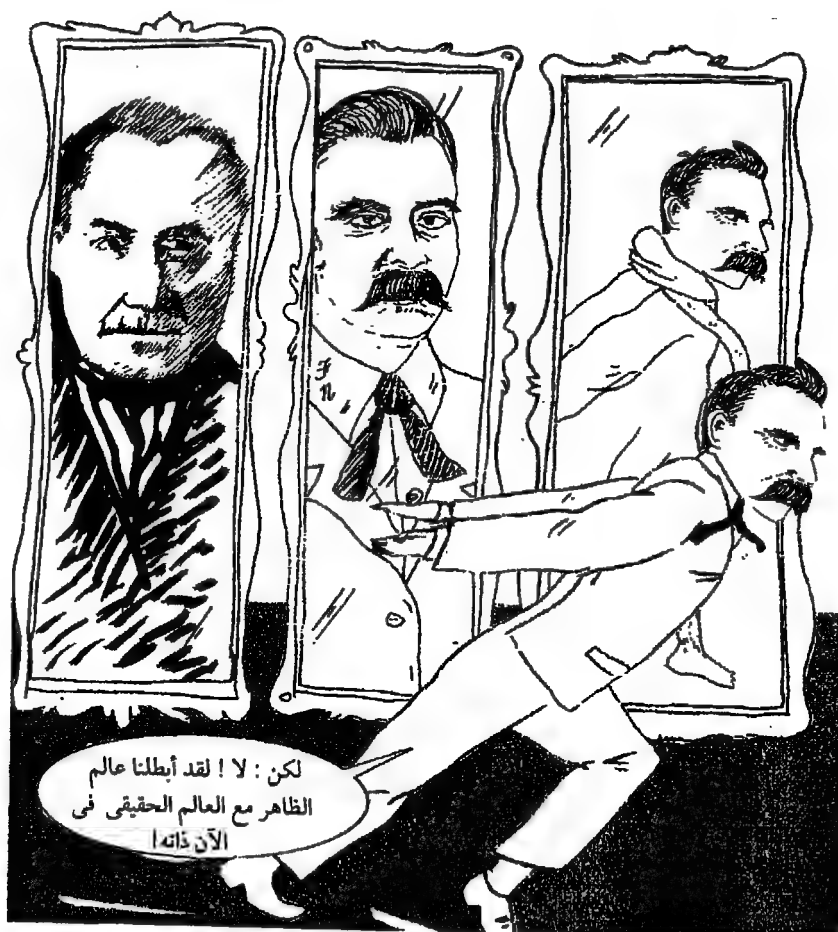
فى السنوات الأخيرة لتألفه الكامل (١٨٨٨) أكمل نيتشه كتابين قصيرين الأول هو «أقول الأصنام»، والثانى هو «عدو المسيح» والأخير هو هجوم متواصل على الأخلاق المسيحية . وفى المقدمة يقول نيتشه: إن قراءه يحتاجون إلى «شجاعة للممنوع» و «عيون جديدة لرؤية الأشياء من بعد » وعنوانه الفرعى هو «إعادة لتقييم جميع القيم».



ويقدم «أقول الأصنام» مثلاً على نهج التهكم والتفلسف عند نيتشه «بالمطرقة وبرنات الشوكة لضبط النغم». وهنا نجد هذه المفارقة الشهيرة: «أخشى أن لا نكون قد تخلصنا بعد من الله ، لأننا ما زلنا نؤمن بالنحو...». وهذه العبارة تلخص في كلمات قليلة برنامج التفكيكية عند جاك دريدا، أعنى الهجوم على التراث الغربي الخاص بمركزية اللوجوس Logocentrism (أو مركزية الكلمة). ولقد انتقد نيتشه باستمرار الوهم القائل بأن وجود الكلمة يضمن حقيقة ما تشير إليه هذه الكلمة.



ويزودنا نيتشه أيضاً بمصدر آخر لفكرة مؤثرة فيما «بعد الحداثة» فكرة جان بودريار عن المحاكاة Simulacrum أو أبطال الواقع ذاته بوصفه الواقع المقلد. ويتبع نيتشه في صفحة واحدة المراحل الست التي أصبح فيها العالم الحقيقي في النهاية أسطورة. العالم الحقيقي (أو تاريخ الخطأ) الذي بدأ بمثالية أفلاطون، ثم انتقل إلى المسيحية، فالكانطية، فالوضعية المنطقية أصبح مجهولاً على نحو متزايد، حتى أصبح نافلة لا نفع فيه وتم إبطاله في النهاية. لقد قمنا بإلغاء العالم الحقيقي، فأى عالم تبقى؟ ربما عالم الظاهر...!



«الاعتراف فى النهاية؟»

عند هذه النقطة بدأت كتابات نيتشه تظفر ببطء بأرض لها فى أوربا، فقد استجاب الناقد الفرنسى المرموق «هيوليت تين» (١٨٢٨ - ١٨٩٣) بحماس لكتاب نيتشه «بمعزل عن الخير والشر» (كتاب آخر طبعه نيتشه على نفقته الخاصة) ناقد لامع آخر ومؤرخ فى الدانمارك هو جورج برانديز (١٨٤٢ - ١٩٢٧) حاضر عن فلسفة نيتشه . كما أن الكاتب المسرحى السويدى العظيم «أوجست شترندبرج» (١٨٤٩ - ١٩١٢) تأثر بعمق بأفكار نيتشه .

وتكشف رسائل نيتشه إلى برانديز وشترندبرج فى نهاية ١٨٨٨ - بوضوح عن حالته الذهنية . حالة جنون العظمة المحفوفة بالمخاطر . ولقد كتب نيتشه آخر كتبه «هوذا الرجل» .. وقد أخذ عنوان الكتاب من عبارة بيلاطس بعد أن أخرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك وقال لهم «هوذا الإنسان» (إنجيل يوحنا ١٩ : ٥) «يمكن للبشرية أن يكون لها آمال نضرة إلا الآن، لأننى وجدت» ولقد كتب فى رسالة إلى «شترندبرج» يقول:

سأكون المخلص الجديد
الذى يبتزع التاريخ والبشر معاً
من قبضة المسيح ..



لقد دفع نيتشه تعويضاً أكثر مما ينبغي عن وحدته القصوى والإهمال الذى عانت منه مؤلفاته . وفى النهاية وقبل أن يدفع الثمن: الانهيار الكامل لقواه العقلية، رأى نفسه «عدواً للمسيح» أو مخلصاً ضد المسيحية.

فى ٣١ ديسمبر عام ١٨٨٨ بعث برسالة إلى شتودنبرج يقول فيها:

لقد خصصت يوماً
للاجتماع بالملوك فى روما
سوف أمر بإطلاق الرصاص، على
إمبراطور المانيا الشاب!



« انهيار نيتشه »

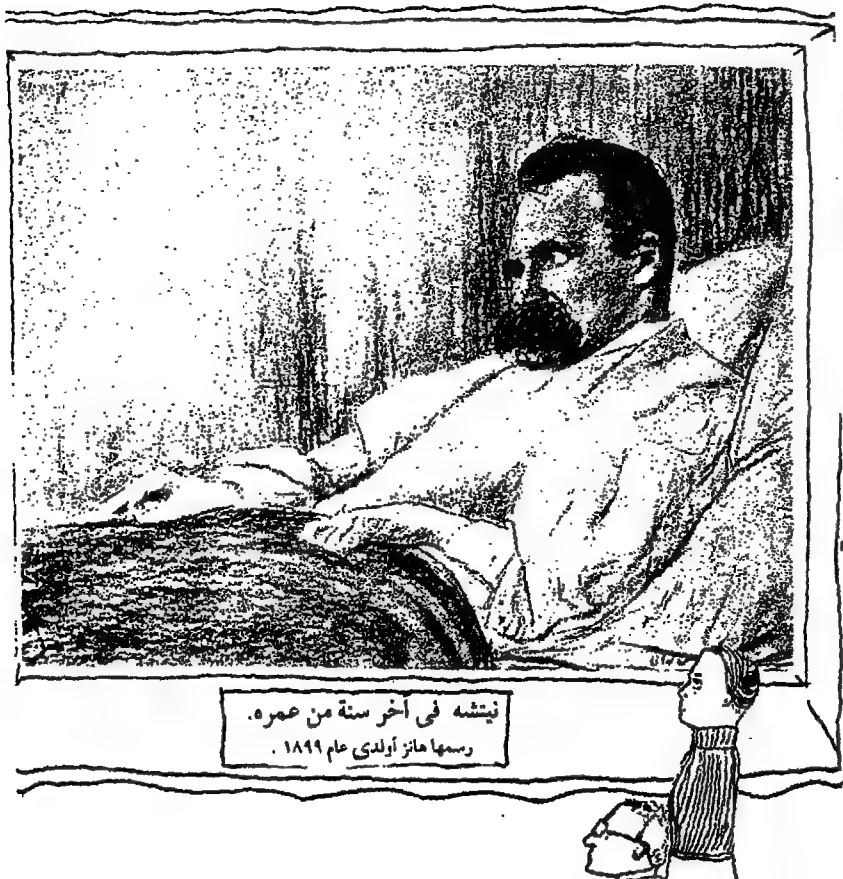
« بغض النظر عن واقعتى أنى متدهور ، فأنا أيضاً عكس ذلك المخلوق » (فمن «هو ذا الرجل») ويمكن أن يقال إن كل كتاب من كتب نيتشه هو مرحلة من الصراع بين جانين متطاحنين بداخله . ولقد شرع عامداً فى اكتشاف كل سمة «متدهورة» ممكنة بداخله، ثم يصف فى الحال الدواء الناجع لمحاربتها. إن القسوة على نفسه تتناقض مع الرقة الفطرية فى شخصية نيتشه.

فى ٣ يناير عام ١٨٨٩ فى «بيازا كارلو ألبرتو» فى تورين رأى حوذاً يضرب بالسياط جواداً هرمأ، فاحتضن الحيوان المعجوز وهو ينتحب. وأخيراً فقد نيتشه قواه العقلية.



لا تزال درجة جنون نيتشه مسألة خلافية فيها جدال فصديقه أستاذ فقه اللغة المرموق: يوحنا أ. أفريك، ترك لنا تعليقاً ممتعاً يقول فيه «لم أستطع أبداً أن أقاوم فكرة أن مرض نيتشه كان مصطنعاً وهو انطباع جاءني من تجربتي الطويلة من عاداته في أن يضع على وجهه أقنعة كثيرة ومختلفة».

ومع ذلك فهناك كتاب عنوانه «شقيقتي وأنا» مزعوم أن نيتشه كتبه في سنواته الأخيرة في «فيمار» حيث كانت شقيقته اليزابث ترعاه. فقد عادت من برجواي بعد ست سنوات من انتحار زوجها.



وبعد اثنتي عشرة سنة من انهياره ، وعلى وجه التحديد في ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠ توفي نيتشه في فيمار بذات الرثة.
وفي كلمة تقرّظ قصيرة على قبره حقق بطرس جاست - ربما بلا قصد منه أول هواجس نيتشه.



نيتشه والنازي

رفضت اليزابث شقيقة نيتشه محاولة بطرس جاست لنشر الكثير من مخطوطات شقيقها التي لم تنشر وقامت بالسيطرة التامة على أعماله.



ولقد راقبت اليزابث عملية النشر لمؤلفاته وكانت وطنيتها أحياناً تؤكد مكانة نيتشه في سياسة ألمانيا الامبريالية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقبل موتها بقليل عام ١٩٣٥ شكرت اليزابث هتلر «لما أنعم على شقيقتي من شرف».



من سخريات التاريخ أن كراهية نيتشه للعنصرية بصفة عامة ، ولمعاداة السامية بصفة خاصة ، يقيمها خصمه العظيم النازي على نحو فعال.

وفيما بعد تم الاستشهاد بنيتشه فى محاكمات نورمبرج التى أجريت لمحاكمة جرائم النازى فى الحرب عام ١٩٤٦ - بوصفه شخصية كبيرة مؤيدة لايديولوجيا النازى. ولا بد أن نيتشه قد فزع - رغم أنه تنبأ به - من هذا التشويه التام لأفكاره. كما فعل (على نحو يدعو إلى السخرية الكاملة) فى خطاب إلى شقيقته من البندقية فى يونيو عام ١٨٨٤ .



يهتم السياسيون كما لاحظ نيتشه - بالمنفعة أكثر من اهتمامهم بالحقيقة . وهنلر نفسه يتفق - دون أن يخجل - مع هذه العبارة فى كتابه «كفاحى ١٩٢٥ - ١٩٢٦» .

قضية للدفاع..

إذا تركنا تعقيدات الأيديولوجية النازية، فربما كانت مسألة العنصرية هي أبسط طريق لفصل نيتشه عن هتلر، ولك أن تقارن العبارات التي يذكرها هتلر في كتابه «كفاحي» مع رأى نيتشه الذى بسطه فى رسالة من «نيس» إلى شقيقته فى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٧ .



ولقد كان نيتشه في غاية الوضوح بالنسبة للمسألة المرتبطة بالقومية، فقلّة قليلة من الكتاب كانوا لا يحترمون وطنهم ولا سياسته. ورسالة منه من سويسره في ١٢ مايو عام ١٨٨٧ كافية لأن توضح ذلك «الشعر بقربي فقط من الشعب الروسي والفرنسي المتحضر، ولكنني لا أشعر بذلك على الإطلاق مع ما يسمى «بالصفوة، المتميزة لمواطني الألمان الذين يحكمون على كل شيء من مبدأ: «ألمانيا فوق الجميع»!



«نيتشه .. والتحليل النفسى»

كان لماركس وفرويد معاً شىء مشترك مع نيتشه «منهج الشك والريبة» فتحليلهم
للثقافة وللوعى يعرض تاريخاً للوعى الزائف.
وإعجاب فرويد بنيتشه يظهر فى تطويره أفكاره الرئيسية.



«جميع الغرائز التى لا تجد لها متنفساً خارج
المرء تتحول إلى داخله».
أصل نشأة الأخلاق».

جميع الحقائق المكبوتة تصبح مسمومة.



من الواضح أن أمثال هذه
الملاحظات هى بدايات نظرية
العصاب عندي

قد استبق نيتشه أيضاً في تحليله للكبرياء في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» فكرة فرويد عن الكبت.



والتوجه المرضى عند فرويد - أى الفكرة القائلة أننا فقط نستطيع أن نتعلم طبيعة علم النفس «السوى» من دراسة الشخص الشاذ - هذا التوجه يتعكس في قضية نيتشه في كتابه «إنسانى، إنسانى إلى أقصى حد» التى يقول فيها «الطبايع المتحرقة على جانب كبير جداً من الأهمية حيثما كان هناك تقدم».

وفيما يتعلق بالموضوعات العُصَابِيَّة فإننا نجدهُ يستبق التحليل النفسى .يقول

الدين
الله إجابة ضخمة...
فى الأعماق ليس سوى تحريم ضخّم لنا:
ينبغى عليكم أن لا تفكروا...!

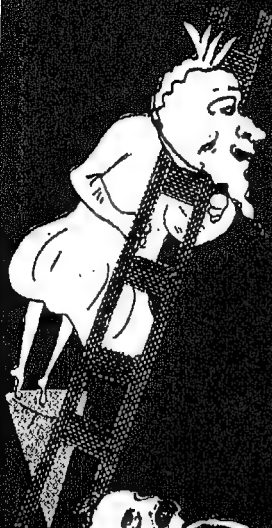


الدعاية

الفظة كلمة منقوشة على قبر العاطفة « إنسانى، إنسانى إلى
أقصى حد »

القدرة الجنسية :

درجة ونوع القدرة الجنسية
عند شخص ما، نصل إليهما
فى أعلى قمة لروحه.
«بمعزل عن الخير والشر»



الأحلام

إما لا يحلم المرء على الإطلاق ، أو أن
يحلم بطريقة ممتعة.



الواقع أنه بدون النقد السيكولوجي فإن أعمال نيتشه عن الثقافة والأخلاق ما كان يمكن أن تكون ممكنة . ومثل هذا النقد لا بد أن يجبر على المؤلف واقعه هو السيكولوجي إذا ما أراد أن يكون لديه استبصار حقيقي . وهنا فإن نيتشه دفع ثمن معرفته الذاتية كاملاً «عندما أتأمل في زرادشت ، فإنني أسير في عرقي جيئة وذهاباً لمدة نصف ساعة عاجزاً عن السيطرة على نفسي حتى لا أجهش بالكاء» .
وينكشف ثمن اليأس العظيم في هاتين العملتين في مسودات كتاب نيتشه «إرادة القوة» (١٨٨٦-١٨٨٨) .



«فتجنشتين وفلسفة اللغة»

الاهتمامات الفلسفية في القرن العشرين باللغة وجدت لها الهاماً في كتابات نيثشه. والفلسفة الأخيرة للفيلسوف لودفيج فتجنشتين (١٨٨٩-١٩٥١) استخدمت فكرة المعنى بوصفها ما نستقيده من أنه عبارة منظوقة ، مشددة على النتائج العملية للغة.

وهذا المنظور يضع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل، ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له ، أو فقط كخاصية للتحليل المنطقي كما تنبأ نيثشه بالفعل في «فجر الفلسفة اليونانية» عام ١٨٧٣ .



من رسالة منطقية فلسفية ٥٤٠٦ (عام ١٩٢٢).

هذه العلاقات المتغيرة «لأشكال الحياة» تقوّض اللغة كتعبير «حرفي»، وتظهرنا على أنها مجرد مركب من علاقات المجاز ، والتشبيه، والكناية، والحيل الشعرية . ومن ثم «فالمعنى الحرفي» هو لغة مجازية نسبت تعقيداتها كما يذكرنا فتجنشتين في كتابه «بحوث فلسفية» (١٩٥٣) وكما نرى في تصوير نيتشه للغة.



هيدجرونيته

فى مقال له بعنوان «كلمة نيته» (١٨٨٩ - ١٩٧٦) يقول عن نيته إنه الناقد العظيم لتراث الميتافيزيقا الغربى الذى يمثله أفلاطون «رغم أن قلب الميتافيزيقا رأساً على عقب تم على يد نيته بحيث لم يبق شىء للميتافيزيقا إلا وتتخلى جانباً فى زاوية الفوضى واللاجوهية».

هذا التراث - على نحو ما نشاهد فيه نشأة العدمية وتطورها - تقف فى مفترق طرق (أزمة ما بعد الحداثة؟).



ماذا تعنى كلمة الوجود Being (وهى Sein فى الألمانية) عند هيدجر؟ إنها تعنى «ما يُعطى للتفكير لكى يفكر فيه». وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أى نسق للفكر. نجد أن كلمة «تجاوز» لا تعنى ببساطة «التعالى» بالمعنى المطلق لوجود الإنسان فى العالم - سؤال بالغ الأهمية عند نيته.

لا بد أن تفهم كلمة الوجود بمعنى الأفق الذى - مثل مشكلة الزمان نفسها - تستعصى على التفلسف . ومن هنا كان عنوان مؤلف هيدجر الرئيسى «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ .

خيط هام من فكر هيدجر جاء من أستاذه ادموند هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) منهج الظاهريات (الفحص الدقيق للمحتويات المنطقية للذهن). الذى استخدمه هيدجر لبحث الحالات القصوى للذهن: القلق، الهم، الأصالة، العدم . ولقد ربط ذلك هيدجر - ضد رغبته - بالوجودية.



«جان بول سارتر»

المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) هو أن «الوجود يسبق الماهية». وهو يعنى بذلك أن كل واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل «الطبيعة البشرية» غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر، ومن ثم فإن الواقعة الأولى التى نلتقى بها هى واقعة وجودنا ومنها تنتج «الحرية المرعبة» التى كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار فى كل لحظة من لحظات حياتنا.



Le Néant العدم

كلمة العدم Le Néant هي الكلمة الفرنسية التي استعارها سارتر من كلمة
DaS Nichts الألمانية - وهما معاً يعبران العدم أو اللاشيء أو حالة القلق
الذي لا موضوع له.



والواقع أن «طبيعتنا» أيضاً عدم إلى أن نختار شخصية ما . وبهذه الطريقة وحدها
نستطيع أن نعيش حياة أصيلة في حدود وجودية . وتأكيد نيتشه على الدور الأساسي
للإرادة يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودي - فلسفة إرادة الحرية - والواقعة التي
لا مفر منها للاختيار البشري.

دريدا: التفكيكية

دعوة نيتشه إلى «إعادة تقييم كل القيم» هو التخييل السابق لاستراتيجية جاك دريدا في التمزق أو التقطع في الفلسفة الذي عُرِف باسم التفكيكية. والتفكيكية كلمة مشهورة بأنها رواغة : وهى فى الواقع لم تتحدد بعد . وديريدا نفسه (ولد عام ١٩٣٠) ذهب إلى أن التفكيكية ينبغى أن توصف بأنها «ارتباب فى التفكير الذى هو ماهية.. ماذا؟» وبهذا المعنى فهى هجوم على التراث الميتافيزيقى الغربى لمركزية اللوجوس (مركزية الكلمة) الذى يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للحقيقة . وإعلان الحرب هذا ، يجد عند نيتشه مقدمات له فى «مبدأ الريبة».



الميثولوجيا الفلسفية
توجد مختبئة في اللغة.



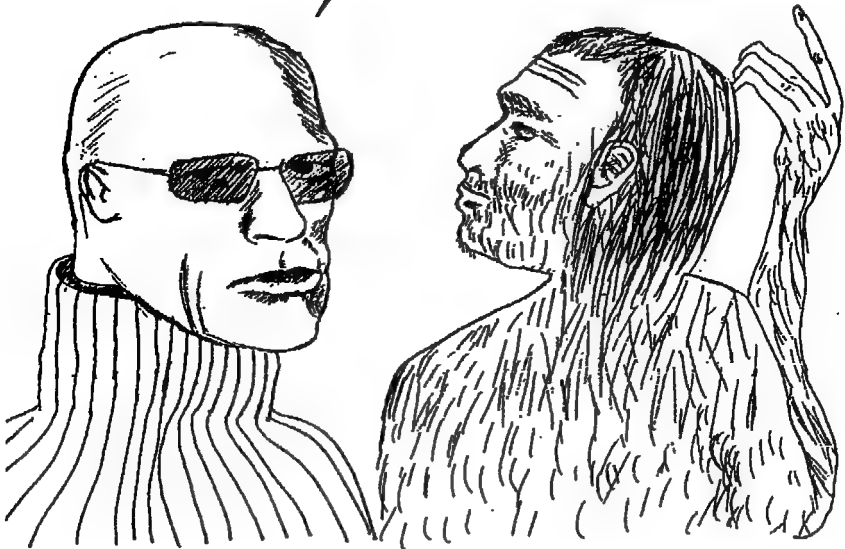
الفلسفة هي أولاً وأخيراً كتابة.. ومن ثم فهي تعتمد
بطريقة حاسمة على أساليب اللغة وأشكالها على نحو
ما يفعل الأدب تماماً.

كتابات نيتشه في استخدامها لأسلوب التهكم، واللعب بالمفارقات، وتمزيق المنطق الكلاسيكي، هي نموذج لما يقترحه دريدا في التفكيكية فهما معاً مفكران يتفقان على أن العصر القديم الذي «كان يحلم بحقيقة أساسية» يبنى في النهاية التخلي عنه. إذا كان يمكن للمرء أن يفهم حقاً لماذا لا يمكن أن تكون هنا «فلسفة نيتشوية»، فسوف يصبح واضحاً لماذا يصير «دريدا» لماذا يبنى أن لا يصبح التفكيك مذهباً هو التفكيكية. إذ لا بد أن لا يستسلم ليصبح منهجاً تحكمه قاعدة أو أساس لا بد لي أن أقول إن التفكيك لن يخسر شيئاً إذا اعترف أن ذلك مستحيل».

فوكو: المعرفة والسلطة

الوريث القوي لنيتشة في منهج «أصل نشأة» التحليل التصوري هو الفيلسوف الفرنسي ومؤرخ الأفكار «ميشيل فوكو» (١٩٢٦ - ١٩٨٤) فكتابه «نظام الأشياء» (عنوانه الفرعى «علم آثار العلوم البشرية») يعكس تماماً الصورة التشوية للمعرفة بوصفها أساساً المشروع البشرى لإنتاج النظام من العماء والقوضى.

كما يبين لنا علم آثار فكرنا بسهولة . أن
الإنسان هو اختراع التاريخ الحديث، وأنه
يقترّب من نهايته.



ولقد شدد فوكو على أن أسلوبنا الحالي فى التعبير عن أنفسنا أسلوب متناه ومحدود ولقد وجدت هذه الفكرة أول تغيير فيها عند نيتشة فى ملاحظته عن الفلاسفة فى كتابه «إنسانى .. إنسانى إلى أقصى حد». فهم يتصورون «الإنسان» على نحو غامض على أنه حقيقة أزلية يظل ثابتاً وسط تدفق كل شيء وتغيره، وعلى أنه مقياس الأشياء جميعاً . غير أن كل ما يقوله الفيلسوف عن الإنسان هو - من حيث الأساس - ليس أكثر من شهادة أو رأى عن إنسان فى فترة محدودة جداً من الزمان.

«التواريخ المصقّرة عند فوكو»

ولقد درس فوكو العلاقة بين المنشأة في التاريخ والفلسفة في مقاله : «نيتشه أصل النشأة ، والتاريخ» عام ١٩٧١ وهو يذكر أن نيتشه قد دعا إلى دراسة «التواريخ الأخرى» التي هي الوقائع الغفل لحياتنا اليومية . ولقد حقق فوكو مطلب نيتشه بكتابة التواريخ المصقّرة للجنون ، والشهوة الجنسية والعقاب.



لقد تمثل إنجاز فوكو في توسيع وتوثيق الاهتمام المركزي عند نيتشه وهو إرادة القوة باعتباره الأساس الأول للخطاب البشري - ولا سيما خطاب المعرفة.

لا تقع الحقيقة خارج السلطة ..
فالحقيقة هي عن العالم: وهي تنتج بفضل القيود
المتعددة، وهي تؤدي إلى نتائج منتظمة عن السلطة .
فكل مجتمع له نظامه عن الحقيقة «وسياسته العامة»
عن الحقيقة: أعني أنواع الخطاب التي تضمهرها
وتجعلها تعمل على أنها حق».



«ثيتشه . وما بعد الحداثة»

يقبع ظل نيتشه عبر كثير من نظريات ما بعد الحداثة. فجان فرانسوا ليونارد (مولود ١٩٢٤) قد وسم بسمات شهيرة وضع ما بعد الحداثة (عام ١٩٧٩) أنه اضطراب «للقصص الكبيرة» في تراث الفكر الغربي التقدمي. ففكرة الحقيقة نفسها قد «ابتعدت عن المركز» والآن «اضطرت إرادة الحقيقة لفحص نفسها»، وهذا ما نخبره في تكاثر النظريات الفلسفية والنقدية بنسب وبائية على نحو ما كان نيتشه نفسه يستحسنه ويرضاه.



(ما بعد الحادثة) حروب النظرية

جان بودريار (ولد ١٩٢٩) حلل على نحو متأن وضرب أمثلة لهذه الحادثة الخطرة: تفجير النظرية. كتاباته الكاشفة عن الغيب خلقت موضوعها وأعدمته في آن معاً. هذه الحروب للنظرية مثل الحروب العسكرية، تعوى حولنا تماماً مثلما تنبأ نيتشه في كتابه «هو ذا الرجل».

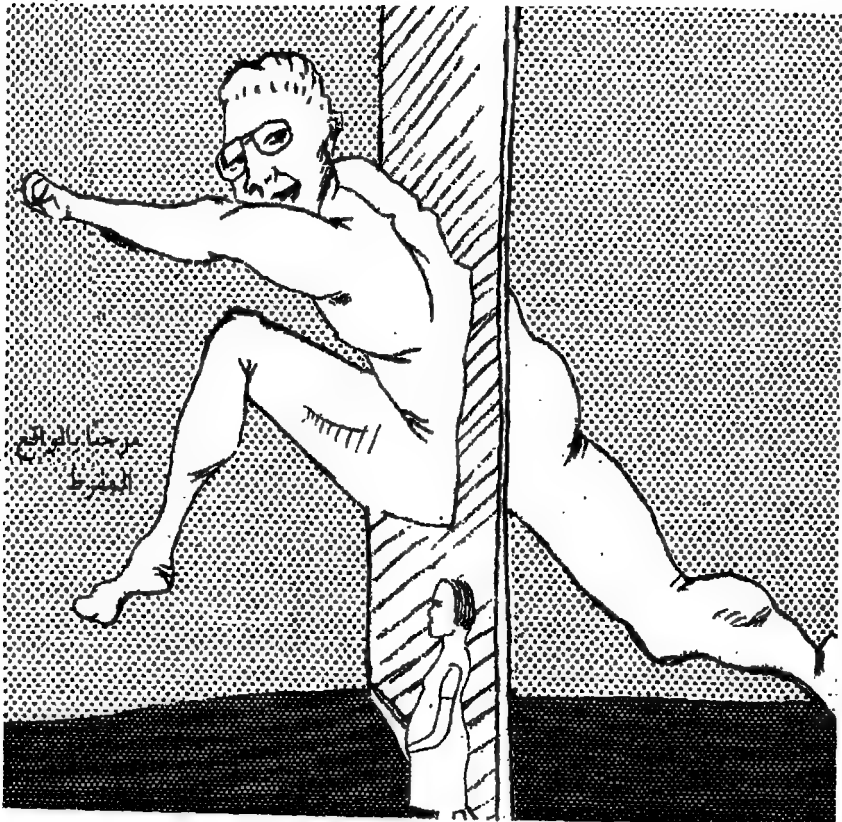


فكيف تعامل بودريار مع «الأكاذيب» في أساس بنية السلطة الاجتماعية؟

«الشبه السطحي»

فى عام ١٩٨١ أعلن «بودريار» أن الحقيقة Reality ماتت فما هو حقيقى Real الآن ليس إلا شبيهه عن طريق العلامات. لقد رأينا لنيته رأياً أسبق من هذه الفكرة يقول إن العالم الحقيقى «اختفى» (انظر ص ١٤٠ - ١٤١) ونفس الشريان تتبعه «بودريار» فى أربع مراحل (أصل النشأة)، من العلامات التى أدت إلى انطفاء الواقع الحقيقى لما بعد الحداثة.

- ١- العلامة هى انعكاس للواقع الأساسى.
- ٢- ثم بعد ذلك تصنع وتفسد هذا الواقع الأساسى.
- ٣- ثم تعمل على غياب هذا الواقع الأساسى.
- ٤- وأخيراً لا يكون لها أى علاقة بأى واقع أياً كان، بل هى شبه سطحي خالص.



ما بعد الحداثة : الواقع المضطرب

المقادر الوبائية من نظريات ما بعد الحداثة : الإحساس المرتاب في وجودنا في فراغ واقعي مفرط ليست ببساطة نتيجة «الحرب النظريات» الأكاديمية، وإنما هي تعكس دوراً يائساً، ومحاولة للبقاء مع ثورات ما بعد الحداثة في الكسمولوجيا، وعلم الوراثة، والتقنية الرقمية.

واليك هذا المثال : في فبراير ١٩٩٧ تمّ استنساخ نعجة سميت باسم دوللي، في معهد زرولين في أدنبره.



لقد استقال بروفيسور روتيلات من مشروع «لوس الاموس» لإنتاج القنابل عام ١٩٤٤ لقلقه الأخلاقى من الدمار الشامل الذى ساعد فى إطلاق العنان لها. وكرس نفسه للبحث الطبى والمعسكر المعادى للتجارب النووية، كما أدان تجارب علم الوراثة للاستنساخ بوصفها غير أخلاقية.



فى استطاعتنا أن نمتدح نيتشه لبعده نظره فى مسألة «التقدم اللامحدود للعلم» أى حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق ، بل هى خطأ» (انظر ص ٥٨).

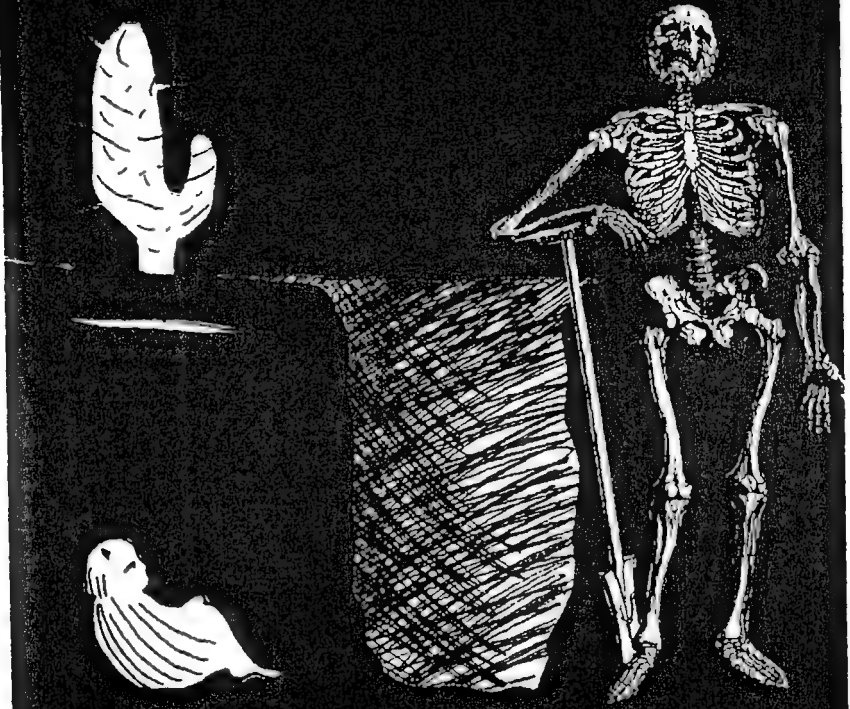
لقد طرح علينا نبشهُ سؤاله الحيوى "المعرفة لأى غرض؟



« قصة ما بعد الحادثة »

يبدو أن نيتشه استيق مفاجآت ما بعد الحادثة عندنا في الصورة الآتية:

دون جوان المعرفة .. لا يحب الأشياء التي يعرفها بل لديه الروح والشهية لمطاردة تعقيدات المعرفة ! - حتى لا يبقى له في النهاية شيء من المعرفة لكي يصطاده سوى المفسد الضار على نحو مطلق. فهو أشبه بالسكير مدمن الخمر الذي توقف عن شرب الأفيون (شراب مسكر) والمياه القوية. وهكذا نجده في النهاية يتوق إلى جهنم - إنها آخر معرفة تفويه. وهي كذلك تثبت إزالة وهمه الباطل وهي مثل كل معرفة ! ولا يبقى في الكون بأسره كسرة خبز تعطى لهذا الإنسان الجائع. وفي هذه الأثناء هل نفضل « خلونا من الغرض، أو الغرض الفارغ »؟



المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة بقلم المترجم
8	السنوات المبكرة
11	شوبنهاور إنكار الحياة
14	العالم ضد العالم
15	مولد المأساة من روح الموسيقى
17	أبوللو وديونيسوس
20	الموسيقى أصل الأسطورة
21	الموسيقى والمأساة
22	انتصار فلسفة أبوللو
23	قضية ريتشارد فاغنر
28	ما التاريخ؟
30	ما التربية؟
31	ما الثقافة؟
34	نقد الميتافيزيقا
35	مثالية كانط
36	مشاهد كانط
37	الأخلاق الكانطية: أنت تعرف أن لها معنى!
39	أسلوب نيتشه
40	خفة اللمس
42	الحكمة الموجزة
45	ثمن المعرفة
47	العود الأبدى
50	نيتشه والنساء
56	التواريخ المصغرة للحياة اليومية
57	هل الفضيلة فضيلة؟

58 قوة القطيع
59 موت الإله
61 حياة بلا إله
62 نقد العلم
63 مناهج العلم
64 من الوصف إلى الصورة
65 التحليل النفسى للمعرفة
66 التطور ضد دارون
67 تطور الكيف
68 السياسة: الأخلاق والدولة
69 مفارقة الديمقراطية
70 دعوة إلى حزب سياسى
71 السياسة: دعاة العقل
72 السياسة: موت الحقيقة
74 هكذا تكلم زرادشت
76 الهاتف الإلهى يتكلم
79 عن العدمية
80 عن النفاق الفاضل
81 عن الخوف
82 مَنْ هو السوبرمان أو الإنسان الأعلى ؟
84 العلاء على الذات
87 مستقبل إنسانى أو ما بعد الإنسانى ؟
88 إرادة القوة
90 طاعة الذات
91 الروح الحر
92 دورة الزمان
94 عزاء متشائم
95 ظل فاجنر

96 الألمان واليهود
98 ضد ألمانيا
100 بمعزل عن الخير والشر
101 عدم أمانة الفلسفة
104 عن الدين
106 عن الإيمان
108 صناعة أعظم قدر من المعاناة
109 عن التاريخ الطبيعي للأخلاق
110 الحاكم بوصفه خادماً
111 الشر
113 عن الحب
114 عن الحقيقة
115 عن الأخلاق
119 السيد والعبد
120 الأخلاق النبيلة
121 أخلاق العبيد
122 الإنسان منفرداً
124 أصل نشأة الأخلاق
125 أخلاق الشفقة
127 ثورة العبيد في الأخلاق
128 خطايا الآباء
130 أخلاق العبيد: انقلاب القيم
131 فكرة الشر
132 حقد الضعيف
133 آراء الأعداء
134 أصل الضمير
136 أمراض الوعي
138 أصل الخير

140 المثل الأعلى للناسك
142 انتصار العدمية
143 عدو المسيح
146 الاعتراف فى النهاية
148 انهيار نيتشه
151 نيتشه ..والنازى
154 قضية للدفاع
156 نيتشه .. والتحليل النفسى
160 فتجنشتين .. وفلسفة اللغة
162 هيدجر ... ونيتشه
164 جان بول سارتر
165 العدم
166 دريدا والتفكيكية
167 الميثولوجيا الفلسفية توجد مختبئة فى اللغة
168 فوكو : المعرفة والسلطة
169 التواريخ المصغرة عند فوكو
171 نيتشه .. وما بعد الحداثة
172 ما بعد الحداثة .. حروب النظرية
173 الشبه السطحي
174 ما بعد الحداثة : الواقع المفرط
177 قصة: ما بعد الحداثة

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الإنحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية)
 - ٢- الوثنية والإسلام
 - ٣- التراث المسروق
 - ٤- كيف تتم كتابة السيناريو
 - ٥- ثريا فى غيبوبة
 - ٦- اتجاهات البحث اللساني
 - ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
 - ٨- مشعلو الحرائق
 - ٩- التغيرات البيئية
 - ١٠- خطاب الحكاية
 - ١١- مختارات
 - ١٢- طريق الحرير
 - ١٣- ديانة الساميين
 - ١٤- التحليل النفسى للأدب
 - ١٥- الحركات الفنية
 - ١٦- أثينة السوداء
 - ١٧- مختارات
 - ١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية
 - ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
 - ٢٠- قصة العلم
 - ٢١- خوخة وألف خوخة
 - ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
 - ٢٣- تجلى الجميل
 - ٢٤- ظلال المستقبل
 - ٢٥- مثنوى
 - ٢٦- دين مصر العام
 - ٢٧- التنوع البشرى الخالق
 - ٢٨- رسالة قى التسامح
 - ٢٩- الموت والوجود
 - ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
 - ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
 - ٣٢- الانقراض
 - ٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية
 - ٣٤- الرواية العربية
 - ٣٥- الأسطورة والحداثة
- جون كوين
ك. مادهو بانيكار
جورج جيمس
انجا كارييتنكوفا
إسماعيل فصيح
ميلكا إفيتش
لوسيان غولدمان
ماكس فريش
أندرو س. جودى
جيرار جينيت
قيسواقا شيمبوريسكا
ديفيد براونيستون وايرين فرانك
روبرتسن سميث
جان بيلمان نويل
إدوارد لويس سميث
مارتن برنال
فيليب لاركين
مختارات
جورج سفيريس
ج. ج. كراوثر
صمد بهرنجى
جون أنتيس
هانز جيورج جادامر
باتريك بارنتر
مولانا جلال الدين الرومى
محمد حسين هيكل
مقالات
جون لوك
جيمس ب. كارس
ك. مادهو بانيكار
جان سوفاجيه - كلود كاين
ديفيد روس
أ. ج. هويكنز
روجر آلن
بول ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : شوقى جلال
ت : أحمد الحضرى
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
ت : يوسف الأنطكى
ت : مصطفى ماهر
ت : محمود محمد عاشور
ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأرنؤى وعمر طى
ت : هناء عبد الفتاح
ت : أحمد محمود
ت : عبد الوهاب علوب
ت : حسن المودن
ت : أشرف رفيق عفيفى
ت : بإشراف: أحمد عثمان
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : طلعت شاهين
ت : نعيم عطية
ت : يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
ت : ماجدة العنانى
ت : سيد أحمد على الناصرى
ت : سعيد توفيق
ت : بكر عباس
ت : إبراهيم الدسوقى شتا
ت : أحمد محمد حسين هيكل
ت : نخبة
ت : منى أبو سنه
ت : بدر الديب
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
ت : مصطفى إبراهيم فهمى
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : حمزة إبراهيم المنيف
ت : خليل كلفت

- ٢٦- نظريات السرد الحديثة
٢٧- واحة سيوة وموسيقاها
٢٨- نقد الحداثة
٢٩- الإغريق والحسد
٤٠- قصائد حب
٤١- ما بعد المركزية الأوربية
٤٢- عالم ماك
٤٣- اللهب المزدوج
٤٤- بعد عدة أصناف
٤٥- التراث المغنور
٤٦- عشرون قصيدة حب
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
٤٨- حضارة مصر الفرعونية
٤٩- الإسلام في البلقان
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية
٥٢- العلاج النفسي التديمي
٥٣- الدراما والتعليم
٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
٥٥- ما وراء العلم
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
٥٨- مسرحيتان
٥٩- المحبرة
٦٠- التصميم والشكل
٦١- موسوعة علم الإنسان
٦٢- لذة النص
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
٦٧- مختارات
٦٨- تناسخ العجز وقصص أخرى
٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي
- وإلاس مارتن
بريجيت شيفر
ألن تورين
بيتر والكوت
آن سكستون
بيتر جران
بنجامين بارير
أوكتايفيو پاث
ألدوس هكسلي
روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
بابلو نيرودا
رينيه وليك
فرانسوا دوما
م . ت . نوريس
جمال الدين بن الشيخ
داريو بيانويبا وخ. م بيناليستي
بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفتيز وروجر بيل
آ . ف . ألتجتون
ج . مايكل والتون
جون بولكنجهوم
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
كارلوس مونييث
جوهانز ايتن
شارلوت سيمور - سميت
رولان بارت
رينيه وليك
آلان وود
برتراند راسل
أنطونيو جالا
فرناندو بيسوا
فالتين راسبوتين
عبد الرشيد إبراهيم
أوخينيو تشانج رودريجت
داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مغيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : عطف أحمد / إبراهيم قنحي / محمود ملج
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تادرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد علي
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جويجاتي
ت : عبد الوهاب علوب
ت : محمد يرادة وعشاني الللود ويوسف الأملكي
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحي
ت : علي يوسف علي
ت : محمود علي مكي
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبرى محمد عبد الغنى
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعى .
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض .
ت : رمسيس عوض .
ت : عبد اللطيف عبد الطيم
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسى العجوز
٧٣- نقد استجابة القارئ
٧٤- صلاح الدين والمالك فى مصر
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية
٧٦- جاك لاكان وإغواء التطفل النفسى
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣
٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩- شعرية التأليف
٨٠- بوشكين عند «ناقورة الدموع»
٨١- الجماعات المتخيلة
٨٢- مسرح ميغيل
٨٣- مختارات
٨٤- موسوعة الأدب والنقد
٨٥- منصور الحلاج (مسرحة)
٨٦- طول الليل
٨٧- نون والقلم
٨٨- الابتلاء بالغرب
٨٩- الطريق الثالث
٩٠- وسم السيف
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢- أساليب ومضامين المسرح
الإسباني وأمريكى المعاصر
٩٣- محدثات العولة
٩٤- الحب الأول والصحية
٩٥- مختارات من المسرح الإيباني
٩٦- ثلاث زنيقات ووردة
٩٧- هوية فرنسا مع ١
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
٩٩- تاريخ السينما العالمية
١٠٠- مسالة العولة
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)
١٠٢- السياسة والتسامح
١٠٣- قير ابن عربى بليه آياه
١٠٤- أويرا ماهوجنى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع
١٠٦- الأدب الأندلسى
١٠٧- صبرة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت . س . إليوت
ج . ب . توميكنز
ل . ا . سيمينوفا
أندريه مورا
مجموعة من الكتاب
رينيه ووليك
رونالد رويرتسون
بوريس أوسبينسكى
ألكسندر بوشكين
بندكت أندرسن
ميغيل دى أونامونو
غوتفريد بن
مجموعة من الكتاب
صلاح زكى أقطاى
جمال مير صادقى
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنتونى جينز
ميغل دى توباس
باربر الاسوستكا
كارلوس ميغل
مايك فيذرستون وسكوت لاش
صمويل بيكيت
أنطونيو بويرو بايخو
قصص مختارة
فرنان برودل
نماذج ومقالات
ديفيد روبنسون
بول هيرست وجراهام توميسون
بيرنار قاليط
عبد الكريم الخطيبى
عبد الوهاب المؤدب
برتول بريشت
چيراوچينيت
د. ماريا خيسوس روبييرامتى
نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمى وناصر خلاوى
ت : مكارم القمرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقى شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هتاء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب غلوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إنبوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسي
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شيبيل
ت : د. أشرف على دعور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكلويد	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنق	ول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سيتيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : ليلس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الولاية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد قوّاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثائنية	أندريه جوندرو فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فينرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كوني	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفيلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- باريسقال	ريشارد فاچتر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ وليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمري
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولونوى	ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتيميو كروث
١٤٦- الورقة الحمراء
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس
١٥٠- التجربة الإغريقية
١٥١- هوية فرنسا مع ٢ ، ج١
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى
١٥٣- غرام الفراغة
١٥٤- مدرسة فرانكفورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشيرين
١٥٨- هوية فرنسا مع ٢ ، ج٢
١٥٩- الإيديولوجية
١٦٠- آلة الطبيعة
١٦١- من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥- حكايات النعاب
١٦٦- العلاقات بين اللتين واللاتين في إسرائيل
١٦٧- في عالم طاغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق
١٧١- وضع حد
١٧٢- حجر الشمس
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التلفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنطون تشيخوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب
١٨٠- قصة جاويد
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي
- كارلوس فويتس
ميجيل دي ليبس
تاتكريد نورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
النظامى الكتوى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسوي
جوردن مارشال
جان لاکوتير
أ. ن أفانا سيفا
يشعياهو ليتمان
رايندرانات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دالبيس
فرانك بيجو
مختارات
واتر ت. ستيس
إيليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنتسنت ب. لينش
- ت : أحمد حسان
ت : على عبدالرؤف اليمبي
ت : عبدالقادر مكاوي
ت : على إبراهيم على منوفي
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبدالله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التلمسانى
ت : عبدالعزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبدالطيم زيدان
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
ت : بإشراف: محمد الجوفرى
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادقة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم المنيف
ت : محمد حمدي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى

١٨٢ العنف والنوبة	و . ب . بيتس	ت: ياسين ملة حافظ
١٨٣ جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة... حلة لا تنام	هانز ايندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل اينود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	ت: محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت: بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت: سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت: محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام وأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك ج١	زين العابدين المرأغى	ت: محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل النجم	بيتر أبراهامز	ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شقيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت: أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ابوين إمرى وآخرون	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التسمية	جيرمى سيبروك	ت: قحزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	أطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدي
٢٠٥- الجنات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيلولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفرىقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مشويات حكيم سنائى	سنائى القرنزوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسويسير	جوناثان كلار	ت: محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيندز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نام إبراهيم بيك ج٢	زين العابدين المرأغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- رايولا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى

٢١٩ بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠ الهيبولية في الكون	باري باركر	ت: علي يوسف علي
٢٢١ شعرية كفافى	جريجورى جوزداتيس	ت: رفعت سلام
٢٢٢ - قرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيراينز	ت: السيد محمد نفاذى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركت	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف يوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - عن الذباب والقرآن والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢ - ما بعد المعلومات	توم ستينز	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سينسر تريمينجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلرافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وايهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محبوب
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من القموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج١	ليفى بروفنسال	ت: علي عبدالرؤوف البعبي
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس	ت: توفيق علي منصور
٢٤٦ - مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركت	ت: علي إبراهيم علي منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالعليم عبدالله
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومتيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦- ديكارت .	ديف رويشون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	ت: عباده كحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	أقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردين مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهري
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد منوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت: علي يوسف علي
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلي	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٦٨- ديوان شمس تبریزی ج٢	جلال الدين الرومي	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم جيفور بالجريف	ت: صبري محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم جيفور بالجريف	ت: صبري محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقي جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وثاقدا وكتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السيخما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمساني
٢٧٧- الجنينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبد الحميد
٢٨١- القديوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: علي البمبى
٢٨٤- هرقل مجنوننا	يوريبيدس	ت: أحمد عثمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٨٩- ديوان منجوهري الداغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبد المنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر

٢٩٣- مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بولو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوي
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مؤسسة العيد	أبو بكر تقاوايليوفه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيروس مج ١	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبهاء چاهين
٣٠١- أسطورة برومثيروس مج ٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيري و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب ويورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممنوح عبد المتعم أحمد
٣٠٩- الزمن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيري
٣١٠- يونج	ناجي هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولتجود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	چينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموقا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الالب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	چايتز ياسيفالك وكريستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لعبة السراج فى حضرة التاج	محمد روشن	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ٢	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مقلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح

- ٢٣١- عندما جاء السردين
 ٢٣٢- القصة القصيرة في إسبانيا
 ٢٣٣- الإسلام في بريطانيا
 ٢٣٤- لقطات من المستقبل
 ٢٣٥- عصر الشك
 ٢٣٦- متون الأهرام
 ٢٣٧- فلسفة الولاء
 ٢٣٨- قصص قصيرة من الهند
 ٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٢
 ٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط
 ٢٤١- قصائد من رلكه
 ٢٤٢- سلمان وأيسال
 ٢٤٣- العالم البرجوازي الزائل
 ٢٤٤- الموت في الشمس
 ٢٤٥- الركض خلف الزمن
 ٢٤٦- سحر مصر
 ٢٤٧- الصبية الطاشوشون
 ٢٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١
 ٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة
 ٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية
 ٢٥١- ميادئ المنطق
 ٢٥٢- قصائد من كفافيس
 ٢٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)
 ٢٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)
 ٢٥٥- التيارات السياسية في إيران
 ٢٥٦- الميراث المر
 ٢٥٧- متون ميرميس
 ٢٥٨- أمثال الهوسا العامة
 ٢٥٩- محاورات بارمنيس
 ٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة
 ٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة
 ٢٦٢- تلميذ باينيرج
 ٢٦٣- حركات التحرر الأفريقي
 ٢٦٤- حدائق شكسبير
 ٢٦٥- سأم باريس
 ٢٦٦- نساء يركضن مع النشاب
 ٢٦٧- القلم الجريء
 ٢٦٨- المصطلح السردى
 ستيفن جرائ
 نخبة
 نبيل مطر
 آرثر س كلارك
 ناتالي ساروت
 نصوص قديمة
 جوزايا رويس
 نخبة
 على أصغر حكمت
 بيرش بييريوجلو
 رايتز ماريا رلكه
 نور الدين عبدالرحمن بن أحمد
 نادين جورديمير
 بيتر بلانجوه
 بونه ندائي
 رشاد رشدي
 جان كوكتو
 محمد فؤاد كوبريلي
 أرش والدرون وآخرون
 أقلام مختلفة
 جوزايا رويس
 قسطنطين كفافيس
 باسيليو يابون مالدوناند
 باسيليو يابون مالدوناند
 حجت مرتضى
 بول سالم
 نصوص قديمة
 نخبة
 أفلاطون
 أندريه جاكوب ونويلا باركان
 آلان جرينجر
 هاينرش شبورال
 ريتشارد جيسون
 إسماعيل سراج الدين
 شارل بودلير
 كلاريسا بنكولا
 نخبة
 جيرالد برنس
 ت: سامية دياب
 ت: على إبراهيم على منوفي
 ت: بكر عباس
 ت: مصطفى فهمي
 ت: فتحى العشرى
 ت: حسن صاير
 ت: أحمد الانصارى
 ت: جلال السعيد الحفناوى
 ت: محمد علاء الدين منصور
 ت: فخرى لبيب
 ت: حسن حلمي
 ت: عبد العزيز بقوش
 ت: سمير عبد ربه
 ت: سمير عبد ربه
 ت: يوسف عبد الفتاح فرج
 ت: جمال الجزيري
 ت: بكر الحلو
 ت: عبدالله أحمد إبراهيم
 ت: أحمد عمر شاهين
 ت: عطية شحاتة
 ت: أحمد الانصارى
 ت: نعيم عطية
 ت: على إبراهيم على منوفي
 ت: على إبراهيم على منوفي
 ت: محمود سلامة علاوى
 ت: بدر الرفاعى
 ت: عمر الفاروق عمر
 ت: مصطفى حجازى السيد
 ت: حبيب الشارونى
 ت: ليلى الشربيني
 ت: عاطف معتمد وأمال شاور
 ت: سيد أحمد فتح الله
 ت: صبرى محمد حسن
 ت: نجلاء أبو عجاج
 ت: محمد أحمد حمد
 ت: مصطفى محمود محمد
 ت: البراق عبدالهادى رضا
 ت: عابد خزندار

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عيد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليلا لويت	ت : فاطمة عيد الله محمود
٣٧١ - التصفية الأولين في الأدب التركى ٢	محمد فؤاد كوبرلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أميرتو إيكو	ت : على إبراهيم على متوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إيوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك في الحديقة	ستيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى البروى
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة: Stampa

|| ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون: 3448824 - 3034408



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Nietzsche

& Laurence Gane
Kitty Chan

أنهدم لك هذه السلسلة

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والنباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...". لكن السلسلة لا تكتفي بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي .. كما يتحدثون عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتها بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد ... وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لا تقدر ...

نيتشة